سادر للكتب

amanesia

د. محمد أبو زيد

آمانيديشيا

أمانيشيا

لتحويلك إلى الجروب أضغط هنا

لتحويلك إلى الموقع أضغط هنا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب

او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المدير العام: محمد أبو زيد

رواية: أمانيشيا

تأليف: محمد أبو زيد

مراجعة لغوية:هاجر أحمد

تصميم الغلاف: أميرة الصفتي

التنسيق الداخلي: أسماء عطا

محمد أبو زيد

أمانيشيا

رواية

ما حدث بالفعل في الأونة الأخيرة

فلينتبه إليه الجميع . . . .

الآن قد أعلن السباق !

لنرى من سيفوز في النهاية ؟

الطبعة الأولى ٢٠٢٠

ريفيوهات

انا شايفة الرواية حلوة جدا وصعب ف الاول تحدد نوعها هل هي رعب ولا اجتماعية ولا رومانسية وطريقة سرد الاحداث مشوقة وفكرة التنقل من فترة زمنية لفترة تانية كويسة جدا بتدفع الملل بتحس انها بتخطفك وتنقلك لحتة تانية خالص احلى حاجة ف الرواية انها غريبة تخلي دماغك تلف من كتر التفكير وتخيل اللي هيحصل

*ملحوظة انا قراتها ف حوالي ٦ ساعات في انتظار الجزء التاني

وبالتوفيق إن شاء الله ودايما للافضل

نورهان الحصري

حقيقي حبيتها جدا واجمل حاجه أن بدايتها بتشدك عشان تقدر نوع الروايه لو رعب او رومانسي أو غيره وكمان اسلوب التنقل بين الازمنه كان رائع وبيشدك وبيعيشك الجو والاثاره بتاعتها الأسلوب مبسط وواضح عشان يدخلك ف خيال الرواىٔ وفعلا حبيتها كتير

ايناس محمد الشركسي

الروايه فعلا جميله جدا وروعه والله بنصح كل الناس تقراها انا اول مره اقرأ روايه بجد بس حبيتها جدا

احسان فتحى

مستر بجد بجد يعنى الروايه اكتر من رائعه وتحفه ديه اول روايه خالتنى اوصل لنصها من غير ما اكون مليت او زهقت مشوقه جدا وتهبل و طريقة سرد الروايه بجد يعنى رائعه انا لسه مخلصتاش بس اتهبلت بيها ارجوك يا مستر نزلت روايات من الشكل ده كتير اول مره أقرأ زى النوع ده بس بجد حابيته خالص

رحمه صبري

اول حاجه تشرفت بمعرفة حضرتك جدا ثانيا الورايه فعلا جميله جدا وانا من المحظوظين اني قراتها وليا الشرف بدا الروايه فعلا استمتعت بقراءتها وهيا فعلا فريده من نوعها ودا بدون مجامله والله اندمجت مع الروايه جدا وهيا فعلا عظيمه واتمني اني اقرا الجزء الثاني منها باذن الله وبالتوفيق لحضرتك وان شاء الله اقرا لحضرتك كتب وروايات كتير وان شاء الله حضرتك تكون كاتب ومؤلف كبير وعظيم باذن الله

تبارك

الكاتب الدكتور محمد ابو زيد قد تم بنجاح تشويقنا وإثارتنا بتلك الرواية المُبهرة

اسماء

الروايه أكثر من رائعة وانا دخلت أحيي حضرتك عليها بس والله لانها عجبتني جدا لما صاحبتي بعتتهالي جميله اوي فعلا. بالتوفيق لحضرتك

فاطمه

الإهداء

لكل الأوقات الصعبة التي مررت بها .

لكل إنسان طموح لديه هدف، وحلم وصبر وثقه في الله انه سوف يحقق النجاح.

لنفسي كي أثبت لها أنني تحديت كل الظروف وكتبت في النهاية.

إهداء

لأمي وحبيبتي وكل حاجة في الكون، التي بدونها ما كنت لأصل إلى ما أنا عليه الأن، هي الوحيدة التي وقفت بجانبي للنهاية.

لأخواتي البنات (نبض قلبي).

لاخي أبو عمر ال ٢٠ ، الرخم والذي لا أتمكن من رؤيته غاضبا أبدا .

لأخي الكبير (رجل البيت) ابو قلب ابيض.

اهداء لأخي وصديقي (الجمل).

اهداء لرفيق دربي (حازم).

اهداء ل (دعاء ، ايمان ، ندى ، انجي ، نوجة)

اهداء لكل شخص يعرفني وفرحان لفرحي دائماً .

وفي النهاية :

أتمنى أن هذا العمل يقدم إفادة للجميع، وتستمتعون به ، وإن شاء الله ينال إعجابكم ، وانتظروا مني أعمال أخرى قريبا .

شكرا!!!.

للتوضيح وفهم الرواية!

تم كتابة الأحداث على فترات زمنية، أتنقل فيها بين فترة وأخرى.

أفصل بين كل فترة وفترة بهذه النجوم

****

بمعنى:

فترة زمنية ثم فترة زمنية أخرى. ثم أعود لأكمل الفترة الزمنية الأولى ، ومن ثم أعود وأكمل الفترة الزمنية الثانية.

هكذا إلي نهاية الرواية. اتركك الآن للإستمتاع بالقراءة

صديقي القارئ ..

قبل اي شئ ، أعتذر عن الطريقة التي أكتب بها ، أعتذر حقا عما أفعله ، فلولا هذا لرأيت أن الأمور مملة ومتكررة ، فها أنا مثلك تماما ، أريد شئا مختلف لنستمتع به .

اليوم، فى الوقت والتاريخ الذي تقرأ فيه الأن ، ستجد نفسك فى عالم جديد من الروايات الممتعة ، لم تُكتب من قبل بالطريقة التي ستجدها ، وقد فعلتُ ذلك فقط للتشويق ليس إلا.

لنذهب الآن سويا لنري ما الذي يوجد في هذا الكتاب.

وسنلتقي مجدداً في النهاية ، أعدك بذلك ،

أراك في وقت لاحق.

لا تتعجب !!

فذلك اسلوبي الخاص،

هيا لنستمتع إذًا..

ما فُرض عليك غصبا
يجب التعامل معه
بطريقة صحيحة
-طريقتك الخاصة-
وإذا استطعت الخروج
منه
انتهز تلك الفرصة ..

بعد خمسة أعوام ، أبلغ من العمر الأن خمسة وثلاثون .. أدعي ، أنا المذكور في بطاقتي الشخصية

(ستيفن كارلوس).

في تمام الساعة الثانية عشرة ليلا، لا أعلم كم يكون الوقت بالنسبة إليكم !

أنت تسكنُ في مكان وأنا أبعُدُ عنك كثيراً.

فنحن لسنا بالجوار يا صديقي...

ولكن كل ذلك ليس ضروريا ،والآن لنبدأ ..

اعتدلتُ علي الكرسي الذي مللتُ من الجلوس عليه لفترات طويلة ، وبالرغم انني تعودت على هذه الحياة المملة وتلك الأشياء المتكررة ، جاءتني رسالة ما، لا أعلم مصدرها !

أرسلها شخص مجهول الهوية ، شخص أراد ذلك ويعلم ماذا يفعل ؟.

لم يضع بالفعل أي من الصور الخاصة به على حسابه الشخصي ، وايضاً لم يدون اسمه صحيحا ، بل ترك لغزا كي أحاول اكتشافه بنفسي ..

هيا لنقرأ سويا تلك الرسالة الغامضة :-

(انا اسمع عنك كثيرا وأُتابعك منذ فترة طويلة.

اريدك كما انت بذلك العقل العبقري الذي تملكه بداخل رأسك، سأعطيك ما تريد ، وكل ما ستطلبه سيكون بين يديك، ليس لشئ ولكن لتلك المهارة التي تمتلكها وذلك الإحتراف المبهر أيضا، أحتاجك بشدة ولم يعد الأمر يتحمل الإنتظار ، فقد أصبح كل شئ اسوأ مما تتخيل.)

لم أفهم شي من تلك الكلمات وهذه الجمل الغامضة، فقط ظللت مبتسما لبضع ثوانٍ لاعتقادي أنها مداعبة من أحد أصدقائي .

ولكن الرسالة الأخرى قد أوضحت كل شي بالفعل لكي أدرك ما يحدث، وذلك جعلني أشعر بالقلق لأن نصها كان مخيفا !!

فتركتها وذهبت !

لن أتمكن الأن من أخبارك بنصها،وذلك كي لا تعلم كل شئ عني، وعن هذا الشخص الغامض، وعن الرواية التي ستقرأها الأن ،

لنكتشف جميعا كل شي معاا،

ف ذلك افضل واكثر تشويقا ..

تركت تلك الرسالة بالفعل وذهبت إلى الفراش، أخذت نفساً عميقاَ، وشعرت بذلك الهواء الذي يدخل من نافذة الغرفة، فلم أتمالك أعصابي، ولم أتمكن من مقاومة النعاس فأسلمت لنوم عميق..

وحين فتحت عيناي ورأيتها تنظر إلي دون ان ترمش لحظة، أنتفض جسدي من موضعه وازدات ضربات قلبي، فأغلقت عيني على الفور ، ثم فتحتها مجددا ولكن لم اجد شئ!

إلى متى ؟

إلى متى ستأتي دون موعدٍ مسبق؟ ، كم من المرات العديدة أجدها أمامي !

فيخفق قلبي بشدة وتتسارع ضرباته، أشعر بأنه سيتوقف يوما جراء مفاجئات ها تلك .

فالآن كفي لا استطيع تحمل اكثر من هذا..

أتحدث إلى قلبي دائما انني مُذنب وما يحدث لي الآن ، نتيجة ما فعلته في الماضي .

ولتعلم يا صديقي !!

كثيرا ما أخشي أن تظهر أمامي غفلة ، كما تفعل دائما ،

فتصيب قلبي ربما ، او أدخل في غيبوبة ،لا اعلم مدتها ..

أنتهى هذا التفكير اللعين، عندما وضعت يدها على كتفي ورأيتها تنظر إلي بتلك الإبتسامة التي لم تفارقها قط، ولا أستطيع أنا أيضا تجاهلها ولو دقيقة واحدة ..

هي من تبقى لي .

بريئة من داخلها .

تخبرني كل شئ دون أن أطلب ذلك .

لم ولن تتغير .

أثق بها أكثر من الروح التي بداخلي..

بدونها لن أعيش في تلك الحياة !

-كيف أحدثكم وأخبركم عنها ، فيفي النظر إليها دون التفوه بحرف ، كيف باستطاعتي ان أصف لكم تلك الأمواج الهادئة فوق رأسها، تلك الخصيلات التي تتطاير في وجود نسمة واحدة من الرياح المتحركة في جو عليل.

حقيقة، لا أعلم كيف أصفها لكم!

ولكن باختصار إنها ابنتي

(ماري)

إنها الماضي والحاضر والمستقبل .

تحدثت إلي بصوتها العذب:-

بابا ، أنا مش لاقية (تومي).

كانت تنظر إلي بأعينٍ يظهر داخلهاأنها فقدتشئ مهما ، فبادلتها نفس الشعور وملامح وجهي اصبحت

غاضبة من أجلها قائلا :

-إزاي مش لقياها ، هتكون راحت فين يعني ، اكيد خرجت وهترجع تاني ذي ما بتعمل دايما.

تركت يدي ورأيتها تتراجع إلى الخلف ، ثم أدارت ظهرها ورحلت، لا أدري لماذا ؟

ربما شعرت انني أتجاهل قلقها ، أو أنني لم اعد اهتم بها كما تعودت أن تراني لها فقط..

يا إلهي ، لما هذا التفكير المزعج الذي طغي علي عقلها ، لم ولن أتغير .

ولكنني أصبحت بدينا وكسولا بعض الشئ.

لم أعد أخرج واتحرك ، معظم الوقت جالسا في بيتي فقط، أعود من هذا العمل الممل الذي كرهته، ولكن هذا المصدر الوحيد للحصول على المال ، فلابد منه.

استمر في العمل طوال اليوم ثم في النهاية أعود إلى بيتي وبالأخص، غرفتي التي أسكنها بروحي وجسدي..

عندما تركت يدي وذهبت كأنها ستغادر ولن تعود أبدا ، شعرت أنني سأفارق الحياة لحظة ذهابها .

فانتفض جسدي تلقائيا !

خوفا من أن تكون حزينه ولو لدقيقة واحدة ، لم أبالي بذلك الجسد الثقيل الذي يرهقني حقا..

إذا حدث لها مكروه، فلن أسامح نفسي أبدا، لذلك ذهبت خلفها مسرعا .

فوجدتها على الفراش غاضبة مني، اقتربت وابتسمت لها واضعا يدي على رأسها قائلا :-

-أنا آسف يا قلبي .

متزعليش يمكن تكون راحت لأصحابها وهترجع تاني، انتي عارفه انها دايما بتعمل كدا ، بس يلا ندور عليها سوا ..

رأيت الإبتسامة التي أردتها أن تظهر على وجهها البرئ ، لقد أصبحت الآن سعيدة وأنا أيضا شعرت بتلك السعادة .

لم تكتفي بذلك ! بل نظرت إلي واقتربت وحملتها فأعطاني قبلة أبوية رائعة ، ثم احتضنتني بقوة ، وبعد ذلك ذهبنااا..

لماذا تغير كل شئ ؟

ولم يعد كما كان من قبل !، ما الذي أراه أمامي؟

لا تصدق عيني ما تراااه ! كم من الوقت مضي علينا ونحن على هذا الوضع ، أصبحت الأمور أسوأ ، ما الذي يحدث لي؟

لم اكن يوما هكذا ! شعرت بالحزن داخلي ، اريد البكاء ولكنني تمالكت نفسي سريعا، هل هذا أنا ؟

هل تلك الأشياء ملكي؟

أهذا بيتي حقا!

ليس كما كان ، تغيرتُ وقد تغير معي .

اهملتُ جسدي وتركتُ كل ما أملكه لا لم أعد أهتم بشئ.

ليس لاي منهم ذنب في ما قد وصلنا إليه جميعا ..

يجب العودة والاهتمام قليلا، لماذا أصبحت انانيا ، منذ متى وأنا أعيش في هذا المنزل المتهالك ، وما هذه الأتربة التي تزداد بكثرة.

كنت في ذهولٍ تام ، أنظر للأشياء من حولي وكأنها المرة الأولي التي اراها !

ماذا فعلت هذه الطفلة المسكينة لكي تنال شيئا من إهمالي القاسي وتهوري الدائم .

ماذا فعل هذا المنزل كي اطرده خارج عقلي بالرغم من احتوائه وعناقه المستمر وحفظه لي عن العالم الخارجي .

كيف لي أن أبقي هكذا !

أهذا ما يستحقه مني ، اين اهتمامي به ؟

بحثنا كثيراً ، هنا وهناك وهي ممسكة بيدي وتجذبني معها ، وعلى وجهها ظهر القلق والحيرة .

أين سوف نجدك ؟ أين ذهبتي وتركتي ماري حائرة؟

أين أنت أيها ال ((التوومي))؟

كنت ثقيلا وهي تجذبني بقوة فأذهب معها غصبا، التقط انفاسي بصعوبة .

تعبت وارهقتني ولكنها هي الأخرى قد ملت فتوقفنا وانتهينا من البحث دون أن نجدها !

حقا لا أعلم!

فمنذ بضع شهور رأيت ((ماري)) تلعب معها ، لا ادري من اين اتت هذه ال ((تومي))؟

ولكن ما رأيته في عيون ابنتي ، جعلني في قمة سعادتي وحرصت علي البقاء معها ، بالرغم من المرض الذي أعاني منه تجاه هذه الحيوانات -فوبيا-

جاءت ال ((تومي)) فجأة وذهبت فجأة !

فتعلقت ماري بها ، ولا أعلم كيف سأجدها ؟

لم يكن في عقلي غير أنني ذهبت لكي اشتري لها أخرى، علما بأنها لن تكون مثلها ، وربما قد لا تعجبها ، ولكنها مجرد محاولة .

بعد البحث والنظر جيدا لإيجاد ما يشبهها ، بالفعل وجدت واحدة ، فاشتريتها وعدت مسرعا إلى البيت، وأنا في غاية السعادة ، لأنني سأعيد ابتسامتها مجدداً، سأعيد وجهها الجميل على ما كان عليه .

وصلت إلى المنزل وناديت بصوت عالٍ صوت مُلئ بالفرحة : - ماااري .

فنظرت من النافذة الزجاجية وخلفها ستارة لونها رمادي قائلة : بابا !!

رأيت في عينها ما لم أري من قبل ، نزلت مسرعة كالبرق ف وجدتها أمامي تنظر إلي ولكن، تومي سرقت نظراتها ف ظلت تنظر اليها، ثم قالت .

بابا أنت لقيت توومي .

لكي اجيبها باحباطٍ !

-لا يا حبيبتي مش توومي ، بس دي شبهها.

فنظرت إلي بعين يائسة ممزوجة بفرحة قليلة تعبيرا عن المجهود الذي بذلته لمحاولة اسعادها واعادة ((تومي)) إليها.

وضعت يدي على خدها ، وقلت ؛

أنا عارف انك زعلانة عشان ماجبتش تومي ، بس أنا برضة مش هنساها وهفضل ادور عليها عشان ارجع هالك ، وانا هحاول بس أمانه يا حبيبتي متزعليش .

فأجابتني لكي تهدئ من روعي قليلا وتريح قلبي :-

-مش زعلانة يا بابا ،إحنا عملنا اللي علينا ودورنا، وأنت كمان جبتلي واحدة غيرها ، وماسكتش وأنا فرحانة انك معايا، شكرا اووي يا بابا ، انت احلي حاجه ف الدنيا، يارب نفضل معايا على طول ومتسبنيش ..

كادت دموعي ان تنجرف، إلا أنني تمالكت نفسي سريعا عندما عانقتني عناقا ابويا يمحي كل شي في العقل، كلامها قد اخترق عظامي، ودخل علي القلب الذي يسكن هناك بعيدا هادئا منذ زمنا طويلا، ها هي الآن تحركة ، كي أشعر بالحزن ، الأمر الذي جعلني اريد البكااء ولكنه لم يحدث ! .

ذهبنا للداخل وجلست هي وقد اضئت لها التلفاز وتركتها تلهو، ثم ذهبت إلى غرفتي ، وأنا غارقا في السعادة ، بل تحيطني بالكامل

بين ذراعيها ، ارتميت علي الفراش كما الحبيب الذي رأى حبيبته وعاد إلي بيته يرقص فرحا لينسى ما حدث قبل لقائها لانه ببساطه رأى ابتسامتها.

كادت الفرحة تنفجر داخلي، ووجدت صوتي يدندن ببعض الكلمات الغنائية التي نسيتها حقا.

أخذت جهازي المتنقل ((اللاب)) ووضعته امامي علي الفراش واسندت ظهري ليرتاح جسدي الأاان ، وبعد لحظات أخرجت من جيبي ذلك آل ((vipe)) التي لم تفارقني قط، اعتدت عليها واعتادت هي عليّ أيضا ، تجذبني إليها دائما ، ادمنتها عشقا لدرجة الجنون!

لا أتخيل حياتي بدونها ،أينما أذهب تكون معي ، اعشق هذا الشئ الإلكتروني الحديث .

يا لك من مخترع بارع ! كي تصنع شئ كهذا، لم أتوقع أن أخرج هذا الكم من الدخان من فمي !

يتغير كل شي بمرور الوقت، ويتغير ما نعتقده لن يتغير ، نري اشياء جديده – بعضها جيد والبعض الآخر سئ جدا،

الفرق هو كيف نستخدم ما نصنعه وما نجده ؟

كان الدخان يخرج من فمي كثيرا جدا، ارتفعت يدي في هذه اللحظة السعيدة كي أرسم بأصبعي ما اريده بذلك الدخان الكثيف ، ارسم وجها- جسدا - أي شئ- وكثيراً ، ما كان يأتي في عقلي ارسمه !

يا للروعة !!

بتلك السهولة ؛ ما يأتي في عقلي افعله بيدي .

أهذه حقيقة بالفعل أم ماذا ؟

مر الليل ولم أشعر به ، مضي كساعة من نهار، أغلقت عيني وفتحتها سريعا .

ولكن الآن الاجواء غريبة ، هادئه ، الأضواء تدخل من النافذة ، والهواء العليل، يصفعني لأشعر بالنعاس مرة أخري.

يال تلك الدنيا وهذا الكون !

السماء اروع شي على الإطلاق.

اجلس هنا بالساعات انظر فقط، وبما ان ((دوام الحال من المحال))

تذكرت ذلك الجسد الذي أصبحت عليه، لا استطيع النظر اليه، فقد أصبح أثقل وأضخم في الفترة الأخيرة.

لماذا أنا على هذا الوضع الان؟

لماذا اصبحت هكذا؟

لما لا اخرج يوما باكرا واركض سريعا كما أري الناس أمامي.

كيف أصبت بهذا الكسل ؟

****

رن هاتفي وظهر رقمه على الشاشة كالعادة ، ولكن صوته هذه المره كان غريبا!

ليبدأ هو الحديث قائلا :-

-ستيفن ؛ ازيك . ايه ياعم فينك كل الفتره دي ؟

ايه إلي شغلك بقى ، ما بتسألش خالص .

-ولا أي حاجة ، أنت اللي مشغول بس ، وناسينا ولا حتي ،مبقتش زي زمان !

لم يجبني بالرغم من صوته الحزين تجاهل كلامي كله :-

-قولي صحيح ماري كويسة، وحشتني بنت اللذينة اووي.

فأجيبه وأنا أشعر بالألم الذي بداخله :-

-موجوده بس نايمه دلوقتي.

أنا عارف انك بتحبها اووي ، اروح اصحيها؟

ليرد علي رافضا :-

-لا لا ماتصحيهاش ، سيبها نايمه..

لا يعلم أنه إذا قال أيقظها حقا سوف أرفض ذلك

ولكن لحسن حظي ، فقد بادر بذلك.

فأكملت حديثنا :-

سالي عاملة ايه ؟ طمني عليها بقى، وقولها اخوكي بيسلم عليكي اوك.

فقاطعني هو :-

سالي جوه بتحضر العشاء ، حاضر هبقى اسلملك عليها .

فقاطعته انا ايضا كما فعل وسبقني قائلا له :-

-خير بقا ، انت صوتك متغير ليه ، فيه حاجة.

ليجيبني مندفعا ببعض من الحرص :-

-اختك سالي يا سيدي ، بقالها فترة كده مش طبيعية .

انت عارف طبعا إنها اختارتني بإرادتها ،

فاكر لما سابت البيت ومشيت وانت رنيت عليا ، وأنا قولتلك أنها عندي .

وطبعا أنا بحبها زي ما بتحبني .

ليه بقا اتغيرت كده !

مش دي سالي إللي أعرفها ، اتغيرت تماما ، مش عارف ايه السبب !

شعرت بألمه ، لذلك حاولت تهدأته قائلا :-

-اهدي بس . كل حاجه ليها حل .

سبلي الموضوع ده وانا هحاول أعرف ايه اللي حصل ، اصبر عليا بس .

ليجيبني متوترا في نبراته :

-ههههه ماشي يا ستيفن

****

ذهبت إلي ماري لكي اوقظها ربما قد يأتي ذلك الباص الذي ينقلها إلى المدرسة الخاصة بها .

ذهبت اليها. وجدتها نائمة ، فوقفت أنظر إليها ،

ما أجمل وجهها الملائكي البرئ .

هل ذلك المخلوق من دمي ، هل هي ابنتي حقا؟ لا اصدق !

إنها كالقمر الذي يُضيء الظلام ، ولما التشبيه ؟ إنها القمر حقا.

ينساب شعرها بخصائله كموجة دائرية حولها بنعومة ، لم أرها من قبل ، تلمس الوسادة وجهها البرئ.

لم اتحرك وظللت واقفا، بل عدت للخلف وتركتها لتنام اكثر ، بينما ذهبت أنا كي أعد لها شئ تتناوله .

أشعر الآن بذلك الإحساس الأبوي وأنا أصنع الطعام لها بيدي.

أبتسم لي ذلك الخبز وغازلتني هذه القطعة من الجبن الطازج وتراقصت الأطباق مما أفعله لأنها ذاهبة إلى ابنتي الملاك.

عدت إليها وأيقظتها بهدوء شديد ... وتحدثت :-

-قلب بابا قومي يلا يا حبيبتي عشان عملتلك الفطار. نظرت إلي بنصف عين ، ما زالت عينها مغلقة ، قليلا تحدثت ثانية :-

-عملتلك كام سندوتش جبنه ، من اللي انتي بتحبيها .

يا لها من دهشه عندما سمعت ذلك الجبن فتحت عينيها وظلت تنظر وقلت لها :-

-من صنع باباكي اهو ، عايزك تكليهم عشان أجبلك غيرهم.

- ربنا يخليك يا بابا

سمعت صوت الباص وكانت الأدعية التي تخرج منها أسمعها ببعض التشويش البسيط.

أصوات العصافير والأشجار ، أصوات النسيم المستمر ، تغلبت على الصوت ونظرت إليها قائلا:-

يلا يا حبيبتي عشان تلبسي وتنزلي مع اصحابك ذي كل يوم.

نظرت إلي وهي تمضغ الطعام بأسنانها الصغيرة ، وعلي وجهها الابتسامه الفرحه ، لانها الان ستخرج لتقضي بعض الوقت مع أصدقائها ، واللعب معهم والمذاكرة والضحك وكثيرا مما يفعلونه سويا.

بعد أن انتهت من الطعام وتبديل الملابس ، أوصلتها إلى الباص، ثم عدت إلى الداخل وانا انظر إليها.

هناك شئ ما يثور بداخلي ، جعلني أنظر إلى تلك الملابس التي وُضعت على شماعة الباب في غرفتي الحزينة.

كم من الوقت مضى عليه وهو في هذا المكان دون اعتناء ، لم يلمسه أحد ، لم تلمسه اصابعي المترددة ، دائما ما ينتظرني لكي أجده والتقطه ، لوضعه على جسدي ، بالرغم من هذه الأتربة التي مازالت عليه منذ مدة.

بالفعل تحركت إليه وأخذته وذهبت إلى الحمام وجدت تلك الغساله القديمه التي لم أعد أنظر إليها ، لا أستطيع تذكرها..

كل شي في هذا المكان مهمل بالنسبة لي.

كيف تركت اشياء ذو قيمة للزمن، كيف لي ان اترك نقودا كانت عائدة لي ، اتركها دون السؤال عنها.

كم أفتقد تلك الأيام الجميلة !

لماذا ذهبت ولم تعد ؟

افتقد الخروج ليلا والسير كثيرا في الأجواء المظلمة !

افتقد كل شي من الماضي !

ليته يعوووود !

ليتني اعود انا لكي ابقي داخله ولن اخرج منه ابدا .

كفي إهدار للوقت !

أريد استغلال ما تبقى لي من وقت في هذه الحياة.

كم من العمر نعيشه نحن!

إنه عمر واحد فقط.

حياة منفردة ، لذلك يجب استغلالها.

كاد التفكير يقتلني ، يفجر راسي كقنبله موقوتة وضعتها في عقلي للإنتحار لولا أن سمعت صوت الإنذار الذي يأتي من تلك الآلة المزعجة ليدل على أن الملابس قد أخذت وقتها ويجب اخراجها.

أغلقت الماء وخرجت بعد أن استحممت وكانت المياه باردة وممتعة

خرجت ووضعته لكي يجف قليلا.

نعم تلك الملابس الرياضية التي تركت أعوام ، ها هي الآن أصبحت كما كانت وجاهزة لي.

جذبتها إلي وارتديتها شوقا ، جعلتني أشعر بالعودة.

هل استطيع الركض والقفز ، وأنا بذلك الجسد وهذه الحالة.

هل أستطيع بالفعل ؟

اخذته في النهاية وارتديته وأيضا لم أنسي ساعة اليد وسماعة الأذن ، شعرت بسعادة لأنني سأفعل شئ اعتدت عليه في الماضي.

شعرت أن الحياة ستعود كما كانت ، رأيت الماضي امامي ، كل شئ أدمنته حقا ؛ هل سيعود مرة أخرى ؟

****

نظرت الي باب المنزل الذي صُمم كاملا من الزجاج ، صوته كان مخيفا عندما يفتحه احد!

السبب أنه يمتزج بأرضية الممر الذي صنع من البلاط المرسوم على هيئة لوح من الزجاج قد كُسر بيد أحدهم ، وقفت بعيدا على بعد أمتار على يميني سور ارتفاعه يصل الي نصف جسدي وعلي يساري مثله أيضا.

كل منهم على امتداده توجد ثلاث إضاءات

(واحدة في البداية وأخرى في المنتصف والأخيرة في نهاية الممر).

أنظر حولي ، وامامي وخلفي ، مشتتا وكأن هناك أحد سيأتي ويقتلني ، لا أعلم لما هذا الخوف وتلك الافكار الغريبه!

أشعر بخوف شديد بل أصبحت أتصبب عرقا مما أنا فيه ، فأذلته من على جبيني .

من يراني يعتقد أنني كنت أركض هاربا من شئ ما يلاحقني .

-ماذا يحدث أكثر مما أنا فيه ؟

تقدمت ولكن بحذر ، حريصا علي ألا أقع في فخٍ ما ، لا أعلم؛ فربما من صنع هذا المنزل يخفي شيء ماا.

لم أكمل وتوقفت لأن جرس ما؛ قد اخترق اذني.

لأفتح عيني المغلقة ڤأجد أنه جرس البيت!

-ياله من شئ مضحك !

بعد كل هذا التشجيع، والإرادة، والحماس الذي كنت أشعر به منذ فترة ليست ببعيدة.

ها أنا الآن أستفيق من النوم مرة أخرى ، قد غدر هذا النوم بي مرة أخرى كما يفعل .

وأنا لم أقاومه ولم أمنعه، حقا من أين تسلل إلي ؟

ذهبت إلى الباب كي أفتحه وأري من بالخارج

فلم أجد أحداً أمامي، ولكن من الذي وضع كفيه علي قدمي؟

-يا إلهي إنها ((التومي)).

نظرت إليها في تعجب ، وهي تنظر لي بعينيها الغريبة وشعرها الكثيف ، فتراجعتُ للخلف قليلا، لتظهر ماري امامي فجأة وتتحدث إلي وهي مبتسمة

قائلة :-

-بابا ، إيه رأيك بقى، جبت تومي.

تتكلم والحروف تخرج من فمها فرحة، وأثناء نظري إليها في صمت! أكملت

هي :-

-أنا عارفة انك عايز تعرف أنا جبتها إزاي صح؟.

فأومأت برأسي قائلا :-

-ايوا يا قلب بابا إحكيلي ، جبتيها إزاي !

فقالت وهي مبتسمة:

-ماشي يا بابا هقولك .

ولكنها صدمتني عندما قالت لي :-

-إحنا مش هندخل يا بابا !

-انا تعبانه من السفر وحضرتك واقف سادد الباب، معاناته إيه ده بقى .

ورأيت ها تضحك بصوت متقطع ، وبادلتها انا ايضا الضحك .

تحدثني وكأنها شخص هجرني ، جاء فجأة لزيارتي ،وأنا لم أدخله بيتي من كثرة اشتياقي له .

ولكن كيف لي أن أغفل عن هذا ، لما لم أنتبه لشئ كهذا ، ربما هذه المرة بسيطة، ولكن فيما بعد ماذا سيحدث ؟

ما الذي لن انتبه إليه المرة القادمة !

كنت أسير وأنا أحدث نفسي بتلك الكلمات ، الأن وصلنا إلى الغرفة ، التي تحبها ماري وجلسنا لنتحدث وهي في قمة سعادتها .

قائله :-

-بص بقى يا بابا ، بعد ما وصلت البيت ، لما الأتوبيس نزلني ، وأنا داخله ولسه هضغط علي الجرس ، سمعت صوت جنبي كدا !

فروحت أشوف فيه إيه ، مالقتش حاجة !

و لسه هضغط تاني ،سمعت نفس الصوت !

فنزلت السلم ولفيت في اليمين والشمال وانا راجعه ادخل البيت لقيت تومي بتجري، اول ما شوفتها جريت وراها .

انت معايا يا بابا!!؟

-ايوا يا حبيبتي كملي .

-ألغريب بقى يا بابا إني كنت بنادي عليها كتير ، وهي ماكنتش بتقف ، كانت بتجري أكتر !

أول مرة تومي تعمل كدا ، تشوفني وتهرب مني !

زعلت أوووي لأنها بتبعد عني ، بس أنا صممت أمشي وراها لحد ما أشوف هي مالها ،وليه بتجري؟

لحد ما هي نزلت تحت البرميل الكبير بتاعك اللي بتولع فيه الخشب،

كان سخن أووي ، عشان انت يابابا كنت لسه طفيه.

المهم لقيتها خرجت بسرعة وعماله تبصلي ، بس عيونها غريبة ، كانت بتتألم ، فبدأت أقرب منها ، وهي جواها بيتألم من النار اللي داست عليها وعيونها كانت فيها دموع ،ناديت عليها وبدأت اكلمها ، لحد ما شلتها وجبتها معايا .

تعجبت حقاً مما قالته !

لأنني كنت ألحظ هذه ال((تومي)) من حين إلي أخر سابقا تلهس خلف ماري ، لا تفارقها قط ، وتلعب معها كثيرا.

ولكن ما قالته ماري الأن ، شئ مختلف ، أظن أن هناك شئ خطأ وسوف أعرفه لاحقا..

الشيئ المهم الآن أن ماري عادت إليها سعادتها بعد أن وجدتها .

أستطيع القول أنني أشعر بالإرتيااااح .

يكفي هذا ولا اريد شئ اخر .

****

جلست في الغرفة أفكر ما الذي سأفعله ؟

لم يتبقى من المال إلا قليلا.

المال الذي ادخرته منذ أعوام ، أوشك على النفاذ، لذلك يجب فعل شئ حيال الأمر.

ترى هل أستطيع كسر هذا الحاجز الذي يعوقني عن الخروج !

هل أستطيع العودة إلى ما كنت عليه في الماضي!

هل أستطيع الذهاب إلى تلك الصالة الرياضية (الجيم) لكي أبهر الجميع بجسدي الخارق !

هل استطيع المقاومة ! أم أنني فاشل كما أطلق البعض هذه الحروف عليّ

يمكنني القول أن ماري ليست طفلة، بالرغم من عمرها الصغير ، لكن عقلها لا يقارن بأحد علي الإطلاق .

منذ أن تركتها والدتها ، حاولت مرارا وتكرارا أن أبحث لها عن مربية تعتني بها ، ولكنها رفضت تماماً، لم توافق علي هذا الأمر.

ولن أنسي ذلك اليوم العصيب عندما كررت عليها ذلك السؤال مرة أخرى ، فكانت إجابتها هي الصدمة، وصوتها كان يصرخ مرتفعا :-

-تاني يا بابا

أنا قولتلك مش عايزه حاجه خالص ، غير إنك تبقي جنبي وبس.

مش عايزه أي حاجه تشغلك عني ، أنا هقدر أعمل كل حاجة بنفسي ليك وليا .

عشان خاطري بقا ، بلاش نتكلم في الموضوع ده تاني .

عشان خاطري يا بابا

-انا اتعلمت منك كل ده ، اتربيت علي كدا ، تشجيعك وصبرك ، مش انت قولتلي لازم نتحدى الظروف ونقف قدام العالم كله.

-لأن الناس مابقتش نضيفة من جواها ،صح يا بابا ، صح

لم أتحدث ،وظللت أستمع إليها ، رأيت الدموع التي داخلها .

-أنا أيضا نزلت دموعي رغما عني، وبكيت .

-عانقتها كثيرا ، أتحمل كل هذا بداخلها ، من أين جئت؟ ومن أين لك بكل هذه القوة ؟

-غفر الله لوالدتك في قبرها ووضع داخلنا الصبر والتحمل.

- أنا وأنتي فقط .

-لا نريد شئ من ذلك العالم الكئيب !

سأظل معكي إلى الأبد ، لا تقلقي حبيبتي .

لم تستطع هذه الدموع كتمان ما بها ، انهارت دموعي ودموعها ، وهي بين ذراعي ، وهي في أحضاني ، أسمع ضربات قلبها السريعة، فبكيت كثيرا من وراء ها دون أن تراني .

شعرت أنها عجوزة وتبلغ من العمر أرزله، من ينطق مثل هذه الكلمات ليس طفلا ، من يمتلك كل هذه الشجاعة ليس ضعيفا،

شعرت أنها أمي وأختي وزوجتي ، قد عوضتني عن كل ما فارقته.

لن أجد مثلها أبدا ..

مسحت دموعي سريعاً ، لأنني لا أسمح لنفسي أن تري والدها يبكي ، لم تعتاد علي ذلك، فيجب الاستمرار على ما نحن عليه.

أخبرتها أنني سأخرج قليلا ، وتركتها مع تومي يلعباان :-

أنا خارج شوية وراجع يا حبيبتي ماشي .

فنظرت إلي بأعين مُلأت بالحزن ،

لاتريدني أن أذهب ولكنها سرعان ما تداركت الأمور وعلمت أنني لا بد وأنان أخرج لشراء ما يلزمنا في البيت لذلك أكملت قائلا :-

-مش هتأخر ، متقلقيش.

أومأت برأسها بالموافقة.

خرجت ويا ليتني لم أفعل !

كل شئ قد تغير ، أم أنني أصبحت معتاد على هذه الغرفة داخل منزلي .

الجميع ينظر إلي ، لا أعلم لماذا؟

ما ألشيئ المخالف الذي أنا عليه !

هل لأنني أصبحت ثمينا !

أم أن ما أرتديه من ثيابٍ قديمة هي الشئ الملفت لهم ، أم ماذا؟

لما لا يجبني أحد ؟

لذلك لم أبالي أنا أيضا بنظراتهم القاتلة .

ودفعني هذا كله إلي أن أركض ولا أعطي لأحد منهم اهتماما.

****

نظرت إليه وهو يتحدث ، كان حزينا ، أو ربما غاضبا ، لا أعلم ماذا كان يشعر في هذا الوقت ولكنه بدأ الحديث بيننا :-

-بص بقى يا عم ستيفن .

-أنا تعبت خلاص من أختك ، شوف حل بقا ؟

-احنا بقالنا ٣ سنين مع بعض ومعملتش أي حاجة وحشة معاها ، ليه بقا اللي بتعمله معايا ده !

-عايز افهم فيه ايه ؟

يمكن أنت لما تقعد معاها وتكلمها تعرف السبب .

فأجبته وأنا هادئ دون أن أعلم ما الذي يجري :

-بص يا جو .

-إحنا قبل ما نكون نسايب ،كنا اصحاب من زمان ، وأخوات من الطفولة ، ياريت بقا تهدي شوية كدا ، عشان نشوف فيه إيه ونشوف انا وانت حل ، ماشي.

فأجابني في غضب، ولا أستطيع عتابه :-

-حل إيه بس !

-يا جدع دي ما بقتش تعمل أي حاجة خالص ، نايمه وبس وع الزفت ليل نهار ،

-تعرف أنا اللي بقيت اغسل واطبخ ، أي ه تاني فاضل بعد اللي أنا قلته يا ستيفن .

فقاطعته وأنا بغضب :-

-طيب اهدي ، أنا عارف إيه اللي هي بتمر بيه ، وهقولك بس اهدي يا جو.

-أنت لما كلمتني قبل كدا ، كلمتها وفهمت منها كل حاجة.

فتغيرت ملامح وجهه وانتبه لي قائلا:-

-طيب قولي يا ستيفن، سمعك.

ولكنني لم أكمل وحاولت تهدئة الأمور لذلك قلت له :-

-الأول ، هقوم أعمل حاجة نشربها سوي

فقال بغضب:

- ما تعملش حاجه ياعم ، لما نشوف اللي إحنا فيه الاول .

ليأتي شخصاً آخر يجلس معنا ويقلب الاجواء التي كنا عليه ، جاءت ((ماري)).

-اخذها بالاحضان وهي أيضا .

-كم يعشقها ذلك الرجل ، أغار منه لأنه يعشقها اكثر من أبيها!

-لا ادري من اين وجد هذا الحب بينهما ؟

-فهو لا يراها إلا قليلا ، لا يتحدثون إلا قليلا،لم يكن هذا ضروريا ، ما جعلني أشعر بالغضب ، ذلك العناق !!

ولكني ابتسمت وتركت هذا التفكير اللعين قبل ان يسيطر على عقلي ويتملكني .

تحدثت ماري قائلة :

-أنا بقى إللي هقوم اعمالكم حاجه تشربوها.

لنبتسم جميعا.

-فهي قد سمعتني وأنا اقول ل جوو أنني سأذهب لأحضر شئ نشربه ، ها هي الآن ستحضره بدلا مني ، نعم طالما هذه الفتاه تفوز وأنا الخاسر دوما ..

لتكمل هي أيضا :-

-بتضحكو علي إيه بقى ، ما نفعش ولا إيه، مانفعش يا بابا ، مانفعش يا عمو

ليزاد صوتنا ضحكا وتتغير الأجواء بعد أن كانت أصعب.

فبادرت بالحديث قائلا :

-يا حبيبتي أنتي شاطرة ، طيب شوفي عمك جو يشرب اية'

ليتحدث هو في دهشة :-

-أنا ..... طيب بتعرفي تعملي إيه يا مارري !

لترد عليه فخرا:-

-أنا بعمل اي حاجة ، قول بس نفسك ف إيه.

ليبتسم لها قائلا :-

-أعملِ أي حاجة يا ماري.

فنظرت إلي قبل أن تذهب :-

-وأنت يا بابا .

-ذي عمك يا حبيبتي .

فذهبت ماري ، وأكمل نا حديثنا، بدأت قائلا :-

-الموضوع كله يا جو أن سالي تعبانه وزهقانه شويه ، غصب عنها ، لما تعرف هتعذرها.

قال في قلق

-مالها ، مش فاهم حاجة ! وضح اكثر .

-هفهمك ، انتوا بقالكم كام سنة متجوزين ؟

-٣ سنين صح؟

-طيب مش المفروض تخلفوا !!

-هنخلف بس لما ربنا يريد ، كل حاجة في وقتها ، ليه دخلتني في موضوع تاني ، أنا عايز أعرف هي مالها.

-ما هو ده الموضوع

ظهر الغضب على وجهه، وقال بقلق .

-موضوع إيه، أنا مش فاهم انت بتتكلم عن إيه ؟

فقلت بصوت مرتفع :

- ستيفن !

فأجاب بنعم وهو هادئ الأعصاب

-فقلت الآن أخبرك، سالي مش هتخلف !!!!!

****

هناك اشخاص
أصبحت حياتها
عكس ما تريدها !
وتعيش على مبدأ
مناقض لما هي عليه.
فقد أجبرتها الظروف
على هذه الحالة التي
هي فيها الآن !!
البداية
قبل خمسة أعوام

((ستيفن كارلوس)) هذا اسمي .

عمري الآن يناهز الثلاثين.

اليوم : السبت : الموافق ٨/ ٥/ ٢٠١٦

الذكرى السنوية الخامسة لزواجنا .

كم أن الحياة رائعة ، عندما تجد الشئ الذي بحثت عنه ، يصبح لك في النهاية .

أي شعورٍ هذا.

****

كانت تدعى ((سمر)) ، إسمها جذبني دون تردد، في تلك اللحظة، عندما وقفت هي لتجيب على السؤال الذي قاله الدكتور داخل أحد مدرجات الكلية.

وقفت وبدأ الجميع ينظر إليها وأنا من بينهم، كنت أنظر دون تقطع ، دون أن أرمش كثيرا.

نحن في عامنا الثالث وأنا لم ألحظها !

وعندما وقفت الآن انتبهت إليها، وانتبه إليها الجميع.

لولا هذا الدكتور ما كتبت هذه الرواية حقا..

الطريقة التي تتحدث بها أبهرتني!

حركات أصابعها ، نظراتها الثابتة تسللت إلى قلبي، جذبتني إليها، يالها من أسواق.

أستطيع القول الآن أنني قد وقعت في حبها!

بعد ما كنت حريصا ألا أصل لذلك ، ها هو الآن حدث وبلا استئذان ، فما العمل ؟

هنا كانت البداية.

بداية كل شيئ ، تعلقت بها ، عشقتها ، أدمنت نظراتها!

ولكن ! كيف سأصل إليها؟

كيف سأُخبرها بكل هذا الحب الذي يسكن داخلي تجاهها؟

هل بإمكاني التحدث معها ؟

أم أنني سوف أؤجل كعادتي أو أنني لم اعتاد علي شئ كهذا من قبل !

كانت جميلة وناضجة، لا تتحدث كثيرا ، لا تخرج الحروف من فمها دون معنى ، يجب أن تعلم ماذا تقول ؟

لم تكن كغيرها من البنات اللواتي يحيطون بنا في الجامعة.

مختلفة ! هادئة!

لذلك أدمنتها إلى حد الجنون .

كلما رأيتها أشعر بالنسيم الذي يتدفق إلي صدرٍ خنيق ، ف يلتقط أنفاسه فتعود روحه إلى الحياة .

كذلك الأمواج التي تسير ليلا في نهرها فرحةً!

كيف لي أن أصفها وهي ليست ملكي ، ليس لي الحق في التحدث عنها وإخباركم ماذا تكون ؟

ف أنا أعتذر لها لكم .

أنا الآن أنتظر الفرصة لكي أتحدث معها واخبركم عنها كثيرا وكثيراا..

****

جلست أفكر، ماذا سأفعل ؟

ما الشئ الغريب الذي ساعطيها إياه كما تعودت هي وكما أنا اعتدت ان أحضر لها أشياء لم تراها من قبل..

في تلك الأعوام السابقة كانت تنتظر هذا اليوم بفارغ الصبر ، لكي تري ماذا سأحضر لها.

كانت دائما تقول أنني لن أنجح ، ولكنني كل ليله في هذا اليوم ، أجد نفسي فائزا وهي من تخسر .

لذلك هو يوم جميل بالنسبة إلينا ، لنترك كل شيئ ونبقى معاا، نترك العالم بأسره ، نبقى وحيدين فقط .

الأن أريد شئ مختلف، لذلك أتمنى أن أجده في اسرع وقت، فكم من الأمتار التي اسيرها من أجل هذه الهدايا، لكي أرى ابتسامتها فقط.

لأنني ببساطة لا أريد أن أفقد هذا الجزء الممتع من حياتنا البسيطة.

لأنه إذا هُدم فلن يتم إصلاحه مهما طال الوقت !

أريد زوجتي كما هي ، أريد أن أبقيها على ما نحن عليه ، لا أريد أي تغيير؛ قد يغيرحياتنا وتسير الأمور كما كانت من قبل .!!!؟

أنهيت عملي ذلك اليوم مبكرا كي أتفرغ لها .

وكانت الساعة تبلغ الخامسة عصرا وقد أقترب الظلام وقدوم الليل ، بعد أن أمضيت وقتا في البحث عن شئ مختلف، وجدت نفسي أقف أمام محل فخم جداا، بداخله أشياء مذهلة وذا قيمة ،

أشياء باهظة الثمن ، ويوجد كثيرا من الأنواع ، ليس هذا فقط ، فما رأيته هناك كان مختلف!

رأيت شخصا يجلس علي كرسيه الخاص ب، ويرتدي ملابس قد صرف علي تصنيعها مبالغ ضخمة، ويرتدي قبعة فوق شعره الناعم وعينه البنية تتناسب مع وجهه الهادئ،

أمامه لوحات كثيرة ، وفي يده فرشاة وعلى الأرض يوجد بعض الألوان التي وضعها بجانبه ، والجميع ينظرون إليه ويقفون صفوفا .

أتعلمون كيف يرسم لوحاته ؟

سأخبركم الآن : ولكن

أخبرني أنت أولا .

ماذا يحدث عندما تضع في كوب ما بعض السكاكر ربما ملعقة او اثنين أو أكثر كما تريد ، ووضعت بعد ذلك ملعقة أو أكثر من النسكافيه ومن ثم قمت بخلطهم جيدا بيدك أو إن كان لديك آلة للتقليب ، بوضع قليل من الماء الساخن ، وتركهم لمدة دقائق.

ماذا ستلاحظ ؟

أعتقد أنك فعلت هذا كثيرا ، والآن تعلم إجابتي .

لذلك تعلم الآن كيف يرسم لوحاته!

يرسم بهذه المادة النسكافيه اللزجة التي تلتصق بمن يهتم بها واضعا عليها مادة كيميائية للتثبيت أطول فترة ممكنة .

إنه لشئ جميل جدا ، وأعجبني ما يفعله فهو محترف وموهب حقا ..

لذلك وقفت أنتظر دوري لكي أعطي له صورة زوجتي الحبيبة كي أعود إليها وأنا أحمل شئ مختلف بالفعل هذه المرة.

ولكن الأن!

أوصلت الأمور بيننا إلي هذه الدرجة ، إذا كان الأمر يخص ما نعشقه وما نهواه في سبيل التضحية والامتناع عن الطعام والشراب ، لتصبح الهواية هي ألشئ الأساسي .

عجبا حقا ، لا ألومه ، ما يحدث حاليا قد أصبح غير متوقعا ، الأشياء الغريبة أصبحت مألوفة.

كل منا يستمتع بطريقته الخاصة.

أنتظر دوري وأنا أنزل عيني من عليه ، فهو يرتدي نظارة جميلة تعجبني ، كل شي يفعله ويملكه يعجبني كثيرا ، ما لهذا الشاب !

ما هذه الثقة بالنفس والوقار الظاهر علية!

أعتقد، بل بالتأكيد أنها ستكون أفضل مفاجأة سوف أقدمها إليها منذ أن تزوجنا ، لذلك أنتظر ولن أمل، لأنني أريد هذا بشغف .....

****

لم أتوقع هذه اللحظة، أنها ستأتي وتتحدث إلي، ولكنها فعلت ، كيف ذلك؟!

****

جاء دوري بعد هذا الحشد من الأشخاص ، إنه حقا شئ ممتع ، فهو شخص واثق مما يفعله في لوحاته المبدعة ، اعجبت به الفتيات ، وانتظره الفتيان كثيرا ، لكي ينالُ أمضائه، أو التقاط بعض الصور معه.

يتحدث كثيرا ويبتسم للجميع والأجواء شيقة.

الأن قد حان دوري ، لم يكن بيني وبينه سوى بعض الهواء المتطاير ، أقف خلفه مباشرة.

لذلك وضعت يدي على كتفه الايمن لكي الفت انتباهه لنتحدث سويا ،ولكنه فعل غير المتوقع ، فقد نظر إلي غاضباً ، وارتفع صوته وتغير أسلوبه الذي كنت أراه منذ دقائق، لم يكن ذلك الشخص الذي رأيته!

فاخترقت كلماته جسدي كالسيف الذي يؤلمني قائلا:-

أنت بتعمل ايه ! نزل إيدك دي.

تراجعت للخلف وأنا أنظر إليه بدهشة ، ولم أنطق بحرف واحد من هول ما رأيته، كان منفعلا ولا أدري لماذا ، فالجميع قد فعل ذلك من قبلي ، لماذا أنا يفعل معي هكذا؟

ربما ازعجته بهذا الأسلوب ، وتلك الطريقة، بوضع يدي علي كتفه

.

كل هذه الأفكار تتزاحم داخل عقلي، فأكمل هو كلامه ، ولم يمهلني فرصه أخري :-

-إنت إزاى يا جدع انت تحط ايدك على كتفي ، انت تعرفني !!

بص أنا هعرفك بنفسي بقى ، أسمع:

الرسااام العالمي ((مايكل بالك)) .

سمعت ولا أقولك تاني ، هقولك تاني :

الرسام العالمي ((مايكل بالك)) .

لو مسمعتش عني ف أنا قولتلك اهو ، روح دور وابحث عن أسمي وانت هتعرف أنا مين !

ولما تعرفني أبقى تعالى ، أنا مستنيك، يلا أبعد كدا وامشي من هنا!!!!

مازلت في ذهول مما يحدث، كنت علي وشك الحديث:-

-أنا.....

فقاطعني قائلا:-

-خلاص ، انا خلصت كلامي .

فادرت ظهري ورحلت محبطا إلى الخارج ، هل بالفعل سأذهب وأبحث عنه؟!!! أم أنني لن أفكر في هذه الأشياء التافهة ، أم تراني أنا السبب ، وطريقتي من البداية هي التي أزعجته، أكان يجب علي الاعتذار .

ولكن كيف ؟

فقد رأيته يضحك مع جميع من سبقوني !

-أحتاجه بالفعل ، زوجتي تريد شي مختلف ، وهذا أنسب لها.

-ماذا أفعل الأن؟

****

بالفعل جاءت تحدثني عندما كنت أجلس في مكتبة الجامعة ، أقرأ بعض المحاضرات .

وفجأة وجدتها أمامي ، تعطيني أوراقاً لا أعلم لماذا ؟

قالت قبل أن اتحدث :-

-دي الأوراق، فيها كل حاجة انت محتاجها ، ولو مفهمتش حاجة ابقى قولي، وانا هبقى اشرحها لك في أي وقت فاضي فيه ، ماشي؟

ثم ذهبت دون أن اتحدث اليها ولكنني الأن أريد أن أجلس وحيداا، أعيد كلامها الذي تسلل إلي قلبي مرحا، وضعت رأسي على الأوراق وابتسمت إليها ، فعلت ذلك كالمجنون الذي فقد عقله، وبدأت أشتم رائحة الحبر الذي وضع في الطباعة ،ثم أبتسمت وأبعدته عن وجهي وأنا في قمة سعادتي !

-هي بنفسها ؟، لا أصدق !!

عُدت إلي بيتي سيرا حيث رأني زملائي وعرض كل منهم أن يوصلني، معتقدين أن المال قد نفذ مني لذلك أعود سيرا علي الأقدام ، ولكنهم يجهلون كل شئ .

قبل يومين ، كنت قد كتبت علي صفحتي الشخصية علي الفيس بوك ،في ذلك الجروب الذي يضم أصدقائنا،

أنني لا أستطيع أن أفهم جزء ما من مادة صعبة ، فلم يجبني أحد بالرغم من الوقت الذي أضعته أمام الهاتف وأنا أنتظر، فربما يراسلني شخص ما للمساعدة.

ولكن هذا لم يحدث ، فيأست ولم أبالي ، لذلك؛ اليوم ذهبت إلى المكتبة لكي أحاول فهم ما لا أستطيعه، فوجدتها تقف أمامي كما ذكرت سابقا.

الأن أجلس على فراشي ، لا يوجد في البيت سوي أختي سالي ، التي أحضرت إلي العام ثم ذهبت ، وبقيت أنا بمفردي أستعرض ما حدث اليوم..

أستيقظت مبكرا وارتديت أجمل ما أملكه من ثياب، ثم خرجت عازما أن أراها مجددا، غير مصدق لما حدث سابقا.

ذهبت إلى الجامعة ، واختبأت خلف الأسوار انتظرها بفارغ الصبر ، وما حدث مازال يشغلني ، لم يفارقني لحظة.

ظللت واقفا وحدي لأنني أريد أن أراها وهي تسير أمامي ، كم تمنيت أن أراها فقط ، ما أجمل صوتها ، ما العمل الآن؟

هل ستحدثني مرة أخرى ، أم أنني امتلك الشجاعة الكافية لكي أحدثها أولا، أشعر بانني لن أتمكن من ذلك ، عندما أراها أمامي ، يتوقف نبضي ويتلعثم لساني !

-فهل أستطيع ؟

رأيتها مع صديقتها ، أردت أن أذهب إليها ، وابادر بالحديث معها ، ولكن كيف؟

ليست بمفردها ، ولا يصح أن أفعل شئ كهذا .

ولكن قلبي لم يصبر ولم ينتظر ، ذهبت إليها ووقفت أمامها وتحدثت بصوت متقطع :-

- أ أ أ أزيك

فنظرت إلي بدهشة :-

- أزيك أنت

- أنا مش عارف أقولك إيه

شكرا جداااا على الورق ، أنا استفدت منه كتير، مش عارف من غيره كنت هعمل إيه!

- على إيه ، كلنا اخوات وبنساعد بعض ، لو احتجت اي حاجة تاني انا موجودة.

شعرت بارتياح وسعادة تغمرني ، أريد أن أبقى صامتا إلى أن أعود إلى منزلي، يكفيني ما حدث !

لتعلم يا صديقي أنني لم أنظر بتاتا إلى صديقتها تلك ، بل لم أراها قط ، وكأنها لم تاتي ، بل لم تكن موجودة على الإطلاق .

ولكن يديها هي من أخرجني مما كنت فيه ، فنظرت خلفي وجدتها تقول :-

- بتعمل إيه هنا يا ستيفن ، وواقف لوحدك ليه .

ابتسمت إليها وشعرت أنني تائه لفترة من الوقت ، فقد استحوذت على عقلي بالكامل وجعلتني أراها وأنظر إليها ، وأحدثها وهي ليست أمامي ، ماذا فعلت بي هذه الفتاة ؟

فاجبتها سريعا :-

- لالا مفيش حاجة ، أنا كنت مستني واحد صاحبي .

اصبح وجهي أحمر والدماء تفور داخله وشعرت بالحرارة ، وعجز لساني حينها ، وأصيب بشلل عن الكلام ، لا أعلم كيف ؟

لتكمل هي قائلة :-

- خلاص ماشي، أنا همشي بقى ، مش عايزة أعطاك ، سلام.

أومأت برأسي ، فذهبت مع صديقاتها التي كانت تنظر إلي بغرابة، ولكنني لم أبالي بذلك.

ولكن لماذا أومأت لها لكي تذهب ؟ لما لم نتحدث أكثر ؟

لم أستطيع بالفعل !

وها نحن ذا، للمرة الثانية علي التوالي ، هي التي تأتي وتحدثني ، وكأنها تعلم ما أريده او، ربما تلاعبني! .

ولكن ما حدث في المرة الثالثة كاد أن يهدم كل ما بنيته ، بل كاد أن يقتلني !

لأنها كانت ستذهب دون عودة ؟؟

****

هذه المرة كانت مختلفة، فقد أحضرت لها شئ مختلف، ولكن ليس ما أردته ، اكتفيت بتلك الهدية البسيطة، لأن ما شغلني أكثر منها ، هو ما حدث تلك الليلة.

ذلك الشخص الذي لن أنساه أبداً ، لأن ما فعله كان غريبا !

((مايكل بالك)) :

ذلك الإسم الذي بحثت عنه كثيرا ، أتعبني حقا ، ما الذي يجعلني أبحث عنه هكذا ، لماذا فعل هذا من البداية .

قضيت أيام وليالي مشغولا به ، كي أخبركم الأن، أنني عرفت كل شئ عنه ، عرفت من هو ذلك الشخص بالتفصيل .

وإذا سألتني لماذا تفعل كل هذا ؟

ستجدني أجيبك :

فعلت ذلك لأنني أخذت قرارا بمواجهته يوما ما...

إعلم يا صديقي أن كل شئ قرأته عنه ، لم أصدقه !

إنه شخص غريب ، توجد أقوال كثيرة عنه ، رأيت جدال غريب عنه .

له مواصفات غريبة في مواقع عديدة ، كل منهم يختلف عن الأخر
.

((مايكل بالك)) او ما يسمي ((الأسود)

وجدت هذا اللقب بجانب إسمه في إحدى المواقع، أثناء بحثي ، لم أفهم ما يعنيه هذا اللقب أو لماذا سُمي به؟

لأن ما رأيته عليه كان غريبا ، شابا ناهز الثلاثين من عمره ، وسيما ، يافعا ، فما السر وراء هذا اللقب إذا.

بحثت كثيرا وكثيرا ولم أمل .

صورته دائما كانت تظهر أمامي ، ذلك الغضب الذي رأيته عليه عندما حدثني ذلك اليوم لم يفارقني أبدآ.

كنت أشعر بألم شديد داخل عيني ولكن هذا لم يوقفني ، استمريت في البحث عنه ، ولكن رويدا !

فمن يريد شئ ضروريا ، لابد من تضحية جزء مما يملكه ، في سبيل الحصول على ما يريده ..

وبعد محاولات عديدة، قد جمعت معلومات كثيرة تخصه ولم أصدق عندما وضعت كل ما وجدته من معلومات أمامي .

لذلك يا صديقي لن يجد أحد معلومات أخرى تختلف عما وجدته ، ولكنه لا يعلم ماذا وجدت ، لذلك إقرأ معي الأن في صمت ((الأسود)) :

يناهز من العمر أربعون .

منذ طفولته وهو يتيم ، توفي والديه ، فأصبح وحيداً ، كانت ملامحه سوداء ، رائحته كريهة، وجهه غليظ ، ابتعد الجميع عنه، لم يحبه أحد ولم يكرهونه أيضا ، بل تُرك في هذا العالم وحيدا.

أخوته، أقاربه ، أصدقاؤه ، كل من يعرفه ومن لا يعرفه جميعهم ابتعدو عنه.

لم يستطع تحمل هذا ، فهرب من إخوته ومنزله، ولم يهتم به أحد، لم يعلم أحد إلى أين ذهب ، أومتى سيعود ، تركهم وذهب!!.

لم يفطر قلب أحدهم علي فراقه ، ذهب وكأنه لم يذهب!

غيابه لم يغير كثيرا!

ولكن الأن، وبعد أن وصل إلى ما لم يصل أحد إليه من البشر، عاد إليهم وهو شخص آخر !

لا يعرفه أحد غيري ، والآن أنت يا صديقي .

عودته قد غيرت كل شئ ، وقلبت الموازين ، أصبحت الأمور رأسا على عقب.

هرب وكان يبلغ عشرون عاما، ثم عاد بعد عشر سنين ، وهو الأن في بلدته منذ عشرة أعوام ولم يعلم أي أحد بحقيقته.

فلماذا عاد لمن لم يهتم لأمره من قبل ؟ لماذا عاد إليهم !

قد عاد من أجلها

ولن تصدقني يا صديقي إذا أخبرتك أنني وقعت في حبها!!

من هي تلك الفتاة ؟ سنعرف لاحقا؟

****

انتهت المحاضرات بعد تعب كباقي الأيام، ولكنني لم أحول عيني عنها ولو للحظة ، مازلت أراقبها جيدا.

أصبحت كل شئ بالنسبة إلي، امتلكتني ، بل أخذتني إلى عالمها.

من وقت حضورها وإلى أن يحين موعد رحيلها أظل أراقبها من بعيد وقلبي لا يكف عن التعلق بحركاتها وسكناتها .

قد سنحت لي الفرصة كي أتحدث معها، فهي تسير بمفردها ، وربما لن تفعل ذلك مجددا، فتقدمت إليها مسرعا ، وتوقفت عندما ناديتها :-

- سمر سمر

نظرت خلفها لتجدني أبتسم، قائلة :-

- نعم في حاجة؟

-ما هذا الرد الذي خرج من فمها ، ماذا تقول !

-أهي سمر ، أم أنني أرى وجهها في فتاة أخري !

ولكن حين أمعنت النظر، تأكدت أنها سمر، فأجبتها وأنا لا أدري لما هذا الأسلوب:-

- أنا ستيفن !

- ستيفن مين ؟ معرفش حد بالاسم ده .

لم أصدق ما تقوله ، ماذا حدث لها ؟

هناك أمر ما خطأ ولا بد من معرفته .

تحركت إلى الأمام وتركتني ، ولكن عينها كانت تريد قول شئ مهما ، فتحركت خلفها ولم أتركها .

رأيت في عينها بعض الدموع التي حبستها ، بعض الحزن المؤلم التي لم تفصح عنه ، شعرت بشيء مختلف هذه المرة تجاهها ، ليست سمر التي أعرفها جيدا ، ربما قد صار شئ معها ، لتصبح على ما هي عليه الآن !

لم أتركها ،و أسرعت خلفها ، رأيتها تنظر يمينا ويسارا ك الشخص الهارب من جريمة ما تلاحقها ، وما أن وصلت إليها وقبل أن المسها بيدي ، وجدت يدا أخرى بقوتها تقابل انفي بقوة ، لتنزف أمامي نظرت أمامي مباشرة فوجدت شخصا ضخماً ذو قبضة قوية ، ذو بشرة قمحاوية ، يبلغ طوله مئة وتسعون سم تقريبا، ويبلغ وزنه تقريبا ثمانون ، وتبرز عضلاته من ملابسه ، قويا ، عريض البنية ، جسمه رياضي ومتناسق الأعضاء

شخص لديه قوام رائع وعينيه تخرج منها شرارة القسوة .

من هذا الشخص المجنون ؟

الدماء تسيل أمامي ، وهو ينظر إلي بغضب ، فكرت أن أتحدث إليه بلطف ، فربما يكون أخيها أو أحد أقاربها او خاطبها ، لا اعلم ! لذلك تحدثت بهدوء :-

- أسمعن .....

لم أكمل حرف الياء ،لينقض علي مرة أخري بقوة ، نظرت إليها فوجدتها قد أفصحت عن دموعها!

فبدأت اهدأ وحاولت السيطرة على أعصابي كاملة وجمّعت قواي ومن ثم بادلته وكان الشجار عنيفا حقا

((دانيال سيمون))

****

هذا الإسم الذي لن يفارقني ، دعوني أحدثكم عنه ،

فلن أنسي تلك الليلة ، عندما كنا نشاهد أنا وزوجتي وذكر إسم (دانيال) ، نظرت إليها ، وجدتها خائفة ، رأيت ذلك الخوف داخلها ! فقمت بوضع يدي على رأسها ، وحاولت تهدئتها قائلا :-

- متخافيش ، أنا جنبك ، دلوقتي إحنا فين وهو فين !

أكيد نسيكي يا حبيبتي .

إحنا بقالنا خمس سنين بعيد عنه وعن كل حاجة قديمة .

مش عايزين نرجع نفتكر حاجة تاني .

إلا أنها لم تجبني ، واكتفت ببعض النظرات الحزينة ، ويدها ترتعش، ولكن الامور اصبحت هادئة أكثر مما كانت عليه ..

****

كان الشجار عنيفا حقا، يضرب بقوة وأرد عليه بقوتي، فارتفع صوته قائلا

لها :-

- مش قولتلك متقربيش منه تاني .

وبدأت يداه تقترب منها ، إلا أنني وقفت حائلا لأمنعه عنها رغم أنني لا أفهم ما يقول، ثم قلت لها اذهبي، وما أن سمعت تلك الكلمة حتي ركضت مسرعة ، ورأيت داخلها الفرحة، وظهرت علي ملامحها السعادة بالرغم من الحزن الذي يسكنها.

أعلم أنني ليس لي أدني حق في التدخل في مثل تلك الأمور العائلية، ولكن نظراتها هي التي دفعتني إلى كل هذا عندما رأيتها تركض وهي سعيدة !

ورأيت في يديها علامات تدل على آثار تعذيب شديد ، ولكن هذا الأمر سوف نناقشه لاحقا.

هذا ما جعلني أغضب واضغط علي قلبي وفمي بقوة وأردت القضاء عليه ولكنه كان قويا ، وما إن حضر أصدقائي حتى هرب مسرعا، وظللت غاضبا مما حدث .

****

بالفعل قد عاد الآن إلى بلدته بعد عشرة أعوام ، عاد مختلفا ، ولم يكن ذلك ((الأسود)) .

بل هو الآن ((مايكل بالك)) بهيئته الجديدة !

لم يعد ذلك الشخص القديم الذي أبتعد عنه الجميع ، لم يعد ذلك الشخص الذي يأس من الجميع !

الان ، لا يراه أحد إلا ويجذب إليه مباشرة ، أصبح لديه عيون ساحرة ووجه قمري ، ورائحته الرائعة.

انتشر اسمه سريعا ، وأصبح الجميع يردده كثيرا.

أنتظر هو ذلك منذ عشرون عاما، والأن قد تحقق ما أراده بالفعل ، ولكن ما اسمه الحقيقي إذا؟؟

****

((دانيال سيمون)) أخيها ! ما إن تظهر حروف إسمه أمامي ، أشعر بالشيطان النائم داخلي، أشعر بتلك النار التي تحرق كل من يقترب منها ، كما أتمني رؤيته في أي وقت لكي انقض عليه ضربا، ولكن هي من تمنعني ! أخاف عليها منه ، ربما قد يؤذيها ، لذلك بقيت صامتا ، متماسكا لفترة طويلة ، حفاظا عليها .

أنتظر الفرصة فقط لكي أنقذها.

لم أحدثكم عن والداها الذين تركا الأمور لأبنهم كي يفعل ما يشاء ! ولا يوقفه أحد .

أين العطف الاخوي والأبوي ؟بل أين الحنان بينهم ؟

لم يكن هناك أي من تلك الأشياء في ذلك البيت ، لأن الشك كان الشئ الاساسي هناك.

****

ذهبت اليه مرة أخرى وأنا أعلم ماذا سأقول له ، وماذا سأفعل بالتحديد ؟

فقط لأنني قد عرفت كل شئ عنه ، ذهبت بالفعل إلى نفس المكان السابق ، ولكن هذه المرة إنتظرته خارجا ، إلى أن ينتهي مما يفعله ، لاحدثه على إنفراد ، وحتى لا يسمعنا أحد ..

إنتظرته ساعات بالخارج دون أن يلحظني أحد أو يلتفت إلي ، فأكون موضع شك أمامهم ، بقيت صامتا مختفيا حتى يخرج، لم أمل ، لم أشعر بالغضب ، بل بقيت مبتسما ، سأحظى بفرصة مواجهته.

وبعد مرور ساعات ، رأيته يخرج حاملا على ظهره حقيبته الضخمة التي يضع داخلها أدواته كاللوحات والفرش والحبر وأشياء أخري لا أعلمها ، اختبأت سريعا حتي لا يراني ، وما أن خرج تحركت خلفه، وعندما ابتعدنا كثيرا واصبحنا في مكان منعزل ، كان صوتي عالياااا لا أعلم لماذا ؟ فقد سمعني ولم يجبني عندما قلت له :-

- مايكل .

لم يجبني لذلك قلتها مرة أخري :-

- مايكل بالك.

لم يجبني للمرة الثانية! لذلك غَضبتُ ، وارتفع صوتي أكثر لأقول له بغضب :-

- أيها الأسود.

وما إن وصل هذا الإسم الأخير إلى أذنيه حتى توقف والتفت إلي في دهشة، ورأيت الغضب في عينيه ، بسبب هذه الكلمة .

تقدم نحوي ببطء وأنا ثابت في مكاني ولم احرك ساكنا، ابتسمت له فابتسم لي هو الآخر رغما عنه قائلا :-

- مين حضرتك؟

- انااا.....

ولكنه قاطعني سريعا بقوله

- وعرفت اسمي إزاي !

- انااا .....

لقد قطع كلامي مرة أخرى :-

- مين أنت ؟ رد عليا .

لا أعلم ماذا أفعل معه ؟ لقد قاطعني مرتين ، والآن بعد أن انتهي يريدني أن أتحدث !

ابتسم لي غاضبا، وأشعر أنه يريد ضربي بقسوة ، ولكنه ينتظر أن يعرف من أنا وما الذي أعرفه عنه !!

****

لم تعد تأتي إلى الجامعة ، هذا ما أقلقني، أشعر أنه قد أصابها مكروه، أو أنه قد فعل شئ بها، لا أعلم مكانها ؟ ولا أين تسكن ؟ لا أعلم اي تفاصيل عنها !

كيف أستطيع الوصول إليها الآن ؟

شعرت بالعجز لعدم قدرتي على العثور عليها .

فذهبت إلى صديقاتها مرارا وتكرارا ولم يخبرني أحدهم عنها.

ويوما ما رأيت تلك الفتاة التي كانت تسير معها دائما ، فتقدمت نحوها ، مما جعلها تشعر بالخوف مما فعلته لأنني كنت انظر إليها بغضب شديد وكان صوتي مرتفع قائلا :-

- هي فين ؟

هي فيييين ؟

سمر راحت فين ، مابتجيش ليه بقالها كام يووم ؟

- معرفش !

فزاد ذلك من غضبي وقلت '

– مش انتي كنتِ معاها في المرتين اللي كلمتها فيهم!

قوليلي هي فين ؟ أبوس إيدك .

فأجابتني متجاهلة حالي .

– قولتلك مرة معرفش ..

تركتها وذهبت ، وأنا أعلم أنها تخفي شئ ما ، أشعر أنها هي السبب لما يحدث الأن، ولكن لا يحق لي التصرف بأمور خاطئة معها.

عدت إلى البيت غاضبا، يائسا ، محبطا ، وجلست على فراشي ، أتسائل ما الذي يجب علي فعله؟

أمسكت الأوراق التي كانت على المكتب جواري ، والقيتها بقوة فتناثرت جميعها على الأرض وعلى الفراش وملأت الغرفة ، وعيناي تبكيان بحرقة ، وضعت يدي على رأسي أنظر إلى الأرض ، مغلقا عيني ، وبينما افتحهما وجدت رقما ما مكتوب على ورقة أمامي سقطت بالمقلوب ، فلم أمهل نفسي لحظة ، التقطها سريعا ونظرت بوضوح ، كان رقمها !

ما هذا ! ابتسمت وأنا أسجل الرقم على هاتفي وكأنها أرادت أن تقول لي ساعدني ولكن لم تمتلك الشجاعة لتقولها في وجهي مباشرة ، بل فعلت ما فعلت وانتظرت حينما أعرف وحدي.

جاء الوقت الآن كي أتصل بهذا الرقم، ضغط علي زر الإتصال .

****

تحدثت اليه وانا واثقٌ من كلماتي :-

- أنا أعرف كل حاجه عنك ، أعرف حياتك، وأنت منين ، وعملت إيه !! أعرف اللي انت متعرفوش كمان عن نفسك.

فأجابني ساخرا :-

- لا والله ! شبح أنت يعني ، ولا تكونش جن .

وارتفع صوت ضحكته الساخرة ، فقاطعته وأجبرته على الإحترام المتبادل والصمت وبالفعل بدأ يستجيب عندما قلت له :-

- ((الأسود)) فاكر لما اخوك كان بيناديك وأنت كنت بتزعل وتتخانق معاه .

فاااكر !

رأيته يضغط بقوة على فكيه بأسنان ه السوداء ، ويداه تتشابك بقوة مع بعضها ، وأصبح وجهه ملون بالغضب، كل ذلك وهو يستمع في صمت .

- ها اكمل ولا انت هتسمعني وتشوفني أنا جاي ليه وعايز ايه ؟

فأجابني بغضب شديد :-

- أنجز عايز ايه مني ، أنا مش فاضيلك ، عندي حاجات كتير عايز اعملها .

أجبته بهدووء :-

- لا .. أنت لازم تفضالي كدا وتسمعني للأخر عشان الموضوع كبير جدا ، لو مش عايز أنت حر .

- انت عايز ايه من الاخر .

- مش عايز غير حاجة واحدة !

فأجابني بقلق:

- حاجة ايه دي !

فبدأت حديثي الذي انتظرته طويلا قائلا :-

- الأول بس ، عايز أفكارك بحاجة .

فاكر لما كنت قاعد في المحل اللي هناك ده ، من كام يوم ، وجالك واحد وحط إيديه علي كتفك وإنت زعقتله وصوتك كان عالي ، والناس كلها سمعتك

– أيواا ، أيوا فاكر الموقف ده ، إيه علاقته بقا بالموضوع !

فأجبته في ثقه :–

– أنا الشخص ده ، إيه رأيك !

وكنت جايلك عشان ترسم صورة لزوجتي مش اكتر ، عشان لقيتك بترسم لناس كتير غيري ، وفضلت واقف مستني دوري ، بس للأسف إنت كنت غريب وقتها .

– طيب دلوقتي عايزني اعملك إيه يعني برضو ! ارسملك واحده تانيه ولا إيه .

– لالا خلاص ، انا اتصرفت وجبتلها هدية كويسة ..

أنا بقى عايز منك حاجة تانيه خالص ، حاجة خاصة بيك.

– مش فاهم قصدك !

– بص انا عايز اشوف وشك الحقيقي !!

حاول الهروب من ذلك السؤال رغم أنه يعلم ماذا أريد فقال :–

- وشي الحقيقي إزاي يعني ! مش فاهمك !

فأجبته كي أنهي هذا الحوار الغامض :-

- بص أنا قولتلك إني أعرف كل حاجة عنك، وأنا دلوقتي عايز اشوف وشك الحقيقي بقى ، وانت لازم توافق..

فأجابني غاضبا :-

- لازم. هههههه ، انت فاكر اني هوافق على طلبك ده .

- أيوا طبعا لازم توافق ، لأن فيه حاجات تانيه أعرفها عنك ، وانت متعرفهاش .

رأيت القلق في نظراته؛ وقال :-

- إنت مجنون ياعم انت ، وشي إيه وتعرف عني إيه!

أنا مش فاضيلك ، سلام .

تحرك إلى الخلف ، وكاد أن يختفي من أمامي ، إلا أنني أفصحت عن إسمها بصوت

مرتفع :-

- أنا كلمت ميلا. (لم يحدث ذلك)

فوقف لحظة ثم تابع السير ولكنني أجبرته على التوقف هذه المرة لأنني قلت :-

- ((ميلا. ارون)). حبيبتك.

فتوقف بالفعل ، رأيته يضع يديه على رأسه وانحنى قليلا، ولا أعلم ماذا يفعل؟

لأنه كان يعطيني ظهره ، فحاولت الإقتراب منه ، ولكنه فجأة أدار وجهه لي ، ورأيت أبشع وجه في حياتي وتحدث غاضبا وهو ينظر إلي :-

- ده الوش اللي انت كنت عايز تشوفه ، ها مبسوط كدا .

لم انطق حرفا، بل بقيت صامتا مما رأيته !

ولم أستطع تمالك نفسي ، أدرت وجهي وركضت مسرعا إلى بيتي ، ومن ثم دخلت مباشرة إلى الفراش ونمت في الحاااال...

وكانت هذه الجملة تتردد في عقلي عندما هربت منه :

(انا مش هسيبك) .

****

لم تجبني أول مرة ، فحاولت الاتصال مرة أخرى ، ولكن بدون جدوى ، كدت أن أفقد الأمل، وشعرت أنها النهاية، ربما قد أصابها مكروه !

رفعت الهاتف على أذني للمرة الأخيرة وبدأت الاتصال بها ، عسى أن تجيب ،

أنتظر ...... وأنظر إلى الشاشة ......

أغلقت عيني والدموع بدأت في الخروج من بيتها ولكن فجأه سمعت صوتها :-

- الو

أجبتها وأنا مغلق العينين :-

- الو ! سمر

كان صوتها حزين وتبكي :-

- ستيفن ، انا خايفة أووي .

فأجبت في هدووء :-

- خايفه من ايه ، قوليلي انا معاكي وسامعك ، أنا جنبك يا سمر ماتقلقيش من حاجة ابدا..

كانت تبكي واسمعها ، فحاولت أن أقاطع البكاء :-

- أوصيفي أنتي فين بالضبط عشان اجيلك .

لترد في صوت متقطع :-

- تيجي لالا . كفاية والنبي اللي حصل ، مش عايزة اسببلك مشاكل تاني .

فقلت بعصبية .

- حرام عليكي نفسك يا سمر ، اذاي مستحمله الظلم ده والعيشه دي !

عايشه مع أهلك كده إزاي !!

- دول أهلي يا ستيفن .

فقاطعتها :-

- لو أهلك ماكنش حد فيهم عمل معاكي كدا ، فوقي .

بصي كدا كدا أنا مش هسكت واصلا ال GPS جاب مكانك وانا جايلك في الطريق.

- لالا يا ستيفن بالله عليك خليك بعيد .

فأجابها غاصبا :-

- اسكتي خالص إنتي مش فهمة حاجة ، لازم انقذك من اللي إنتي فيه ..

تم إنهاء المكالمة وبدأت التحرك إليها مسرعا.

****

استيقظت مبكرا وانا اتذكر كل شئ ولا استطيع نسيان جملته الأخيرة :

(أنا مش هسيبك)

وما إن تذكرت جملته تلك، زاد النبض وارتفع صوته ، شعرت بقشعريرة في جسدي ولكني نسيت كل شي عندما سمعت زوجتي تصرخ بصوت عالٍ، فذهبت إليها سريعا ووجدتها تقول :-

- خدني بسرعة العيادة .

لا أعلم ما الذي يؤلمها ؟ وقفت في ذهول لا أستطيع التفكير في أي شئ، فقط أنظر إليها !

اومأت براسها وأشارت بيدها إلى بطنها

قائلة :-

- أنا حامل يا ستيفن .

لم أصدق ما قالته ، أشعر بسعادة لم أشعر بها من قبل .

حان الوقت كي أكون أبا، وأري أبني يلعب أمامي !

كدت أن أغرق في هذه الأشياء التي تدور بعقلي واتركها تتألم لولا أن سمعت صراخها مرة أخري .

أخذتها إلى أقرب مستشفى سريعا وانتهيت من الأوراق المطلوبه وانتهيت ورأيت الممرضة تدفعها وهي مستلقية على السرير المتحرك إلى غرفة العمليات وانتظرتها بالخارج.

جلست على إحدى الكراسي البلاستيكية الموضوعة في الممر ، واسندت ظهري وحاولت الاسترخاء قليلا وأغلقت عيني ولم أشغل ذهني بأي شيئ ، فقط أنتظر مولودي الجديد ، ولم أفق حتى وضع يديه على كتفي ، فوجدته أمامي!

ينظر بغضب شديد، نهضت في الحال ووقفت على قدمي، فعاد للخلف وبدأ يتحدث مبتسما :-

- مش قولتلك مش هسيبك ، وهجيلك في أي وقت !

ثم ارتفع صوته وضحكاته المشمئزة، مما أغضبني

فقلت .

- أنا مش فاضيلك يا جدع انت دلوقتي ، امشي وسيبني في حالي .

كنت أتحدث وعلى وجهي ملامح القوة متظاهرا بأنه لا يهمني ولا أشعر بالقلق ، ولكن كنت أرتجف من داخلي .

رأيته يركض بإتجاه الغرفة التي فيها زوجتي ، بعد أن دفعني ووقعت أرضا ، فوقفت سريعا وذهبت خلفه ، فوجدته يحمل سكينا في يده ويضحك بشدة :-

- هههههه ! التنين هيموتو !هههههه!

انت السبب ، انت اللي عملت كده ، انا مكنتش اعرفك ولا انت تعرفني ، بس اهو اللي حصل بقى ، وطالما انت الوحيد اللي شفت وشي ف لازم يحصل معاك كده واي حد قريب منك هايتإذي .

فقلت بصوت حزين وهادئ

- اقتلني أنا ، بلاش هما .

- وانا هستفاد ايه من قتلك انت ، انا عايز أشوفك وانت بتتألم قدامي ، عايزك تحس بالنار اللي جوايا ، عايزك تبقي وحيد ، تحس بالوحده ، زي ما كل الناس سابوني .

رفع يديه وكاد أن ينهال على زوجتي بتلك السكينة إلا أنني سمعت صراخ طفلي ، ففتحت عيني ونظرت إلى باب الغرفة ثم تحركت نحوها مسرعا ، فوجدت زوجتي وطفلي علي الفراش ومعهم الممرضة !

كنت أشعر بالخوف ، يا إلهي كاد قلبي أن يتوقف بسبب ما رأيته .

يا لهذا الكابوس الغريب الذي أفزعني ، سحقا له ، سحقا حقاا.

****

ركبت السيارة لكي أصل في أقرب وقت، ولكنني شعرت أن الطريق طويل جدا، وهي تتألم الآن وتحتاج من ينقذها ويخرجها مما هي فيه .

أشعر أنها تنادي علي بأعلي صوت لديها، كل ما هو أمامي ظلام ، متى أصل إلى ذلك البيت اللعين الذي تسكن فيه ؟

أريد أن أصل كي القن أخيها درسا لن ينساه أبدا ، أريد رؤية والديها ، وأريد معرفة كل ما يدور في البيت!

وصلت إلى المنزل وأوقفت السيارة ونزلت منها، ثم أغلقت الباب خلفي وبدأت في التحرك باتجاه المنزل الحقير ، أنظر يمينا ويساراً ،

يجب أن أكون يقظا ومنتبه في كل خطوة أضعها في هذا المكان ، ويجب ألا يراني أحد منهم، ما يشغلني الآن الوصول إليها في أسرع وقت .

ولكن كيف سأجدها ؟ وكيف أدخل إلى المنزل ؟

يجب أن أكون حريصا ، توجهت إلى خلفية المنزل كي أنظر إلى النوافذ، فربما أجد إحداهما قد تُركت دون غلق، أتحرك بهدوء شديد، ولكن بعد دقائق من البحث لم أجد دليل أو أثر يخبرني بأنها متواجدة هنا ، لا أعلم !

تحدثت لنفسي قائلا ترى هل قتلها ؟

لما لا ! فما رأيته في عينيه عندما كنا في الجامعة أشبه بالوحش الهائج، فهو باستطاعته فعل أي شئ .

ولكن لما يفعل كل هذا بها، ماذا فعلت لكي تصبح حياتها بهذه الطريقة وتلك المعاناة!

سنكتشف كل شئ لاحقا !

يجب الآن العثور عليها قبل اي شئ آخر.

****

لم اتوقع بالفعل ما رأيته ! كان البيت من الداخل مزدحما ، غريبا ، مبهرا ....

لا تقل لي يا صديقي كيف ذهبت إلى بيته ؟

لأنني اخبرتك سابقا ، بأنني جمعت ما يكفي من معلومات عنه ، تجعلني أحاربه بكل ما أوتيت من قوة .

أعلم الأماكن التي يتردد عليها؟

الأشياء التي يحبها، وما يكرهه، ما يغضبه، وما يجعله سعيدا بالفعل!

نعم لقد تعمقت كثيرا في البحث عنه ، وها أنا الآن داخل منزله ، واستمتع بما أفعله ، وما وصلت إليه !

فهناك شخص واحد فقط يعلم أسراره !

وذلك الشخص هو أنا .

أستطيع القول في هذه اللحظة ، أنني قادر على التحدي والمنافسة وربما الفوز أيضا في الجولات .

منزله غريب حقا ، لا يشبه رسمته من الخارج !

فهو من الخارج شئ ومن الداخل شئ اخر !

كل هذه الصور وتلك الجوابات التي أمامي ، وتلك التحف الفنية والزخارف .

تتذكرون عندما ناديت عليه وقلت اسمها فتوقف ونظر إلي ، رأيت في عينيه نظرات يملأها الإشتياق والحب المفقود ، علمت حينها كم هو يعشقها !

وكم يتمنى أن تعود إليه ويراها !

وأنا لا أعلم حقا أين تتواجد؟

ولا أدري ما إذا كانت على قيد الحياة أم لا؟

فعلت هذا فقط كي يتوقف و يستجيب لي ليس لشئ آخر ، وقد انصاع بالفعل وأخذت منه ما أريد ، إلا أنني في النهاية قد خذلته !

.

ما شعرت به تجاههُ أنها من تبقى له من الماضي الكئيب ، يعشقها لدرجة الجنون بالرغم من غيابها عنه سنين عديدة ، ما زالت في قلبه ، وما زال يعشقها !

الآن ما الذي سيحدث وكيف ستدور الاحداث ؟

سنعلم ولكن لتأخذ قسطا من الراحة ، أذهب لشرب كوب من الماء ، أو اشتري شيئ لتأكله ، أو ربما تُحضر كوب من اللبن الدافئ.

ثم عد من جديد لتكمل ما سيحدث!

أنتظرك يا صديقي ..

****

ها أنا في الأمتار التي تحيط بمنزلها فأين هي الآن؟

شعرت حينها أنني افقدها ، هي أمامي ولكن. لا أجدها!.

شعرت أنني أضعف شخص قد خلق ، لعدم قدرتي علي إنقاذها ، فما رأيته في عينيها ذلك اليوم ، هو ما جعل كل شئ داخلي يتحرك، وقررت مساعدتها.

تحركت أكثر بالقرب من المنزل لأنني أسمع أصوات موسيقية هادئه، تلمسني حقا؛ فكما تعلمون أعشق هذه الأنواع من الموسيقى ، كادت دموعي أن تنزل من اختلاط هذه الأصوات بما أنا فيه من قلق لعدم وجودها أمامي ، هل ما افكر به الآن وما سأفعله صوابا ؟

أم أن الأمور ستصبح أسوأ مما هي عليه ، كان الإختيار الثاني يراودني أن النتيجة كاحلة على الجميع .

يحدث ما يحدث كل ما اريده فقط الخروج من ذلك المكان وهي معي ولا يهمني كيف ؟

لم أستطع الإنتظار أكثر من هذا ، فناديت عليها بصوتٍ مرتفع :

((سمر)). ((سمر)).

لم تجبني ولم تصدر صوتا، أو تفعل شئ يدل على وجودها .

وفجأة رأيت باب المنزل يُفتح ، فاقتربت سريعا ، ربما تكون هي ، فأخذها ونذهب بعيداا ، ولكن للأسف لم تكن هي بل أخيها ، ذلك الشخص الذي كرهته من اللقاء الأول به .

ذلك الشخص الذي لا يعرف أي شئ عن الاخوه ، يمتلك قلبا قاسيا فقط.

لا يحب أحد سوي نفسه، كان ينظر إلي مبتسما وكأنه يعلم بقدومي، ولا أملك سوى المواجهة.

ليبدأ الشجار بيننا إذا، لأول مرة أشعر بالقوة لأنني على صواب ، أنا من جاء للانتقام ، لذلك أثق في نفسي وفيما أفعله ، بينما هو كان يشعر بالقلق وأنا أعلم ذلك حقا.

علي الجانب الآخر :

كنت أشعر أنها تعافر لتصدر صوتا كي أسمعها وتحاول الوصول إلي ، أشعر أنها الآن تعلم انني في بيتها وهي تنظر لي أو ربما تسمعني أو تسمع دبة أقدامنا أنا وأحبها ونحن نتشاجر !

كان تحت قدمي بابا حديدا يهتز باستمرار لم تخطر لي الفكرة أنها قد تكون في الأسفل ، ولكنها كانت تنتظرني كي أخرجها ، كنت ارى الباب يهتز بقوة وأنا اتشاجر معه !

كان الباب مغلقا بغير إحكام ، من يضع يده عليه يخرج ذلك المسمار الصغير من الثقب الذي وضع داخله ، إلى أن.....

****

عندما تخلي الجميع عنه، عندما تركه كل من يعرفه ، لم يبقى سواها ! هي من وقفت بجانبه، أحبته بل عشقت قلبه البرئ ، لم تخجل بالافصاح عن حبها!

لم تهرب منه ، لم تتعاطف معه بسبب وجهه القبيح، وهو لم يتوقع كل هذا الحب والعطاء ، لذلك قال لنفسه :

لما تفعل كل هذا من أجله ؟

هل لأن الجميع تركوني ، فتعاطفت معي !

هل لأن من حولي لم يستمع إلي !

لذلك هي تسمعني .

ولكنه قرر الإبتعاد رغم كل هذا الحب!

لقد وضعت فوق كتفيها حمل أكثر من اللازم .

بدأت قصته معها عندما وجدته يقف وحيدا على جانب أحد الطرق الرئيسية ، وهي ذاهبة إلى عملها اليومي ((ميلا ارون))

تبلغ من العمر الثلاثون قضت كل هذا العمر في خدمة بيتها ووالدها ، بعد توفيت والدتها وهي تبلغ الخمسة عشرة من عمرها ، أصبحت منذ هذه اللحظة الأم بل أكثر، كانت الصديقة والأخت والإبنه ، لم تهمل في حق أحدهم ، ولم تتأخر على طلب ايضا،

عاشت لبيتها وستعيش إلا أن تفارق الحياة.

هكذا ما قرأته داخل كتابها !!

ذلك الكتاب الذي وجدته في بيتها القديم، البيت الذي عاشت فيه أكثر من عشرون عاما .

بعد أن انتقلت هي وأبيها وإخوتها إلى مكان آخر ، نظرا لظروف عائليه .

لم يرد والدها أن يدخل في مشاكل أخري لذلك تركوا البيت في هدووء.

لا أعلم أين هي الآن ؟

ولكنني امتلك كتابها الذي تركته هنا ، ربما عمدا أو ربما نسيته !

ولحسن الحظ أنا من وجده وأعلم كل شئ عنها الآن !

****

كانت تضغط إلى أعلى باستمرار ، أرى الباب يهتز ، توقفت عندما نظرت اليها وكأنها تعلم بذلك .

أيعقل أن يكون هذا الشخص وضع أخته في ذلك المكان الذي نقف عليه ، لم أنتظر لحظة أخرى ، دفعته بقوة إلى الخلف فسقط

أرضا واصطدمت رأسه بكُتلة حديدية كانت ملقاة على الأرض وهرولت مسرعا إلى الباب وفتحته وكانت هي!

تنظر إلي وأنا أنظر إليها وتبادلنا تلك الدموع الحزينه وشعر كل منا بما يمر به الآخر ، تلك الأرواح التي تلامس بعضها في سكون .

التقت يدها واخرجتها ولم ننتظر دقيقة بعد.

عانقتني بقوة ، كطفل رأي والدته وركض إليها مسرعا ، منحنيا علي صدرها يبكي، بالفعل هذا ما فعلته وأنا أقف في دهشة ، ذراعي ملتف حولها وهي تبكي قائلة :-

- انا آسفة جدا.

قاطعت حديثها ، أريدها ان تبقى صامتة فقط قائلا :-

- هص__________ مش عايز أسمع حاجة.

عيطي ، طلعي كل اللي جواكي.

من إنها رده أنا معاكي ومش هسيبك أبداً ، هنبدأ حياة جديدة، بعيدة عن الناس كلها ، مش هفارقك لحظة.

من دلوقتي مفيش مخلوق في الكون هايلمس سعرة منك.

نظرت إلي في حزن عميق ويبدو أن ما قلته زادها وجع ، لأنها تقلق علي مما سيحدث في المستقبل ، لا تريدني أن أتورط في مشاكل بسببها ، تعلم أن الأمور لن تكون علي ما يرام، لذلك قالت :-

- أنا أسفة علي كل اللي حصل وخايفة من اللي جاي واللي هيحصل.

مكنتش عايزاك تقرب مني وتعرفني ، مكنتش عايزة اشوفك في الحالة اللي إنت فيها دلوقتي .

أنا السبب من البداية .

- أنا عارف كل حاجة وفاهم كل اللي بتقوليه ، انتي ملكيش ذنب في أي حاجة.

أنا المفروض اللي كنت اعرف من اول ما اتكلمنا وانقذك بدري ، انا اللي اتأخرت!

بصي غمضي عينك واسكتي متتكلميش خالص دلوقتي .

أغلقت عينيها بالفعل وانا ايضا ولم افتحهما حتى سمعت صوتها عالي جدا قائلة :-

- حاسب يا ستيفن ، حاسب

دفعتها بهدوء جانبا ، ونظرت خلفي سريعا ، كاد أخيها أن يشق جسدي لنصفين بتلك السكين التي كان يحملها في يده ، ولكنني تحركت سريعا إلى أحد الجوانب ، ولم أنتظر فقبضت على يده بقوة، ولنبدأ مرة أخرى شجارا عنيفا، وهي واقفة تنظر إلينا !

فهل سيحن قلبها لأخيها عندما يكون تحتي وانا امتلك الفرصة لكي اقتله ؟

أم أنها تري كل ما فعله بها كل هذه السنين عاقبته الموت الآن ! فتقول لي بصوت عالٍ أقتله !

أم ماذا سيحدث؟

****

الكتاب من الخارج شكله ممتع يجذبك دائما ، وضعت يدي عليه وبدأت في تقليب صفحاته وكانت البداية مليئة بالأوجاع.

كتبت ميلا؛ كل شئ بعد وفاة والدتها حيث أنها أصبحت وحيدة، يتيمة الأم

ولا بد أن تدير شؤون البيت من أجل اخوتها ووالدها .

الكتاب امتلأ بالأحداث التي تدور حول حياتها وما حدث لها وبينما أقلب صفحاته عشوائيا ، وقعت عيني على صفحة ما ، كُتب على سطورها الآتي :

((الي كل من وصله هذا الكتاب وبدأ في قراءة صفحاته حتى وصل إلى هذه الصفحة الآن لكي يقرأها :

١- جميعنا نرى أن ما نفعله دائما هو الصواب ولا نستمع لأي رأي آخر ، ولكن يأتي الآخرون ليثبتوا لنا عكس ذلك وندرك وقتها أننا كنا علي خطأ فادح!

٢- عندما يصبح كل شخص منا على حافة السقوط والذهاب دون عودة ، نرى كل ما هو أمامنا يستمع بحرص لما تقوله وإذا أردنا أي شئ ولو كان مستحيلا سيحاول فعله بأي ثمن ، خوفا من أن نسقط ولا يرانا مرة أخرى !

٣- إذا أصبحت الدقائق هي التي تتحكم في حياتنا ، نجد الجميع فجأة يقفون حولنا صامتون ، ينتظر كل منهم رجعونا للحياة، لأن هناك بعض الكلمات داخل قلوبهم يودون الإفصاح عنها قبل النهاية.))

لم أفهم المغزى من وراء تلك الكلمات التي كتبتها هذه الفتاة الغريبة ، ولكنني شعرت بقلبها وأنها أمامي تتحدث وأنا أجلس مستمعا .

كان صعبا عليّ فهمها أكثر من ذلك ، وبعد تجاهلي بعض الصفح المتتالية جاءت ظهرت أخرى كُتب فيها :

((نعم ،ذلك اليوم عندما وجدت شخصا ما يقف على أحد الطرق الرئيسية ، واقفا ينظر إلى النهر الذي أمامه ، رأيت ظهره فقط ، لم أرى ملامحه ولكنني توجهت نحوه ، لأنه كان أتخذ قرارا بالانتحار وترك الدنيا بما فيها ، ولكنني لم أنتظر وذهبت مسرعة إليه ، وقبل أن يقفز وضعت يدي على كتفه ومنعته من السقوط ، لم يفعل كما هو في حالته أي شخص آخر ، ظل يقاوم ولم ينظر لي أيضا ، شعرت أنه يريد الانتحار بشدة ولكنني لم أتركه بل أمسكته بقوة ودفعته للخلف مباشرة ، إلى أن سقط أرضا ، حاولت النظر اليه ولكنه لم يريني وجهه، ووضع يده عليه، لا أعلم لماذا؟

الشئ الأهم الآن :

انه مازال علي قيد الحياة ، مازال يتنفس ، مازال هنا !

والآن يجب معرفة قصته وما السبب الذي يجعله يقف هنا لكي ينتحر .

لم انتظر وبدأت قائلة :-

- انت ليه مداري وشك مني ، وليه كنت عايز تنتحر !

ليرد عليّ قائلا في حزن :-

- إنتي ليه مسكتيني ، ليه رجعتيني للحياة دي تاني !

- أهدى بس ، أنا اسفة جدا قبل أي حاجة، أنا لما شوفتك جريت على طول ، وكان لازم امنعك .

- مش عايز مساعدة من حد !

فقلت بهدوء.

- انت ليه عايز تمشي وتسيب الحياة !

اكيد ليك أهلك ، أخواتك ، ليك حد ممكن تستنى عشانه.

- حد ! هههههه.

-مش فهمه إيه اللي بيضحك ، وممكن تشيل إيدك دي من علي وشك عشان نتكلم افضل.

فرفض بشدة قائلا.

- لالا مش هينفع ، خلينا كده احسن .

- ليه مش عايزني أشوف وشك.

- قال بحزن -بعد إذنك خلينا كدا ، أفضل ليا وليكي !

ليجعلني في حيرة من أمري قائلة له :-

- ممكن أعرف السبب؟

ليجيبني رغما عنه :-

معلش ، مش هقدر اقول ، لاني تعبت ، ماليش حد .

بصي وشي ده هو سبب كل حاجة !

ماليش أي حد ف الدنيا !

مفيش حد بيقرب مني ، ولا حد حتى بيسال عليا!

تعرفي إني لو ميت من جوايا محدش هيسالني مالك !

أنا وشي مشوه !

عرفتي بقى .

شعرت بقلبه الحزين لذلك طلبت منه الاتي :-

- طيب انا عايزة اشوف وشك ، ممكن!

- بلاش حضرتك تشوفيني ، لأنك هتمشي وتسبيني ومش استفاد حاجة غير إنك هتزودي وجعي وبس.

فابتسمت قائلة .

- مين قالك بقى ! إنت لسه متعرفنيش .

- طيب ممكن تبعدي شوية ، عشان ماتخفيش !

فتراجعتُ للخلف قليلا، فرفع يده عن وجهه قائلا

- أهو شوقتني كدا ...

لن استطيع اخباركم كم كان وجهه مشوها بالفعل ، كان مخيفاً ، افزعني للحظة ولكنني لم أظهر له ذلك وحاولت تغيير الأمور قائلة :-

- انت اتخلقت كدا ولا عملت حادثه ؟

ليجيبني سريعا :-

- انا عملت حادثه وانا صغير ، زي ما كانو دايما بيقولولي ، مع إني مش مصدق بصراحة !

دايما بتجيلي كوابيس فيها ناار وحاجات بتغلي وصوت واحدة بتصرخ بس مش شايف وشها !

بس مقولتش لحد خالص عن الكوابيس دي .

نفسي افهم إيه اللي بيحصل؟

عشان كدا تعبت وكنت عايز ارتاح من الدنيا ، لاني مش هقدر اكمل وانا بالطريقه دي .

فقلت غاضبة

- لا طبعا ، تفكيرك غلط ، أكيد انت عندك ثقه في نفسك ، إيه يعني شكلك وحش ، بالعكس دا حاجة تخليك تتحدى كل الظروف وتثبت للجميع إنك قادر تكسر الحواجز وتقتل الإحباط اللي موجود جواك، تقدر تقول للعالم كله إنك موجود وواقف على رجليك ناس كتير مركبة وشوش ، عايشه ومداريه وراها.

وبتعمل أسوأ حاجات ممكن تتخيلها !

بس انت على طبيعتك ، احنا دلوقتي في زمن مقلوب ، كل حاجة ماشيه بالعكس، الكويس بقا وحش ، والزباله بقا نضيف ، الفاسد هو اللي بينجح .

انت فاهم كلامي !

يعني ميهمكش ، وما داريش وشك .

انت لازم تتحدي كل الكون ، لازم تقف قصاد كل الحواجز اللي في طريقك ، لازم تكسر حاجز الخوف ، لازم تعاند الظروف وتثبت للكل انك الافضل .

كل واحد فينا لا اختار شكله ولا اسمه ، كلنا اتخلقنا لهدف واحد بس ، العبادة .

أنا اسمي ((ميلا ارون)) ومنين ما تشاء الظروف والنصيب اننا نتقابل تاني ، هكون موجودة ونتكلم اكتر من كدا)) .

بعد أن انتهيت من القراءة، صفقت لها احتراماً ، يا لتلك الفتاة!

إنها كنز حقا ، لا يعلم أحد مكانه !

الان استطيع القول انني احبك ايها الاسود لأنك تعرفت على تلك الفتاة ، التي لا يوجد منها على هذا الكوكب .

أغلقت الكتاب وحمله معي عائدا إلى بيتي ، أفكر ماذا سأفعل بعد ذلك؟

****

كانت تنظر إلينا ، والأمور أمامها أصبحت سيئة ، لحظة أكون فوقه وانهال عليه ضربا، ولحظة أخري يضربني بقوة، ولكن قوة جسده

وبنيانه الثقيل أصبح فوقي واستقرت الأمور على هذا الحال ، وظل يلكمني بقوة ، وقبضته مؤلمة حقا !

إلي أن مد يده والتقط سكينا ملقاة على الأرض وكاد ان ينزل بقوته علي جسدي لولا صوتها الذي اوقفه وانقذني من ذلك القاتل فقالت بصراخ :-

- لالا متقتلوش ! سيبه .

فنظر إليها ، وانتهز هذه الفرصة ودفعته من فوقي لأصبح أنا الذي يتحكم في الشجار العنيف، ولكنه سرعان ما جمع قبضته وضربني بقوة بمقبض السكين، لتسيل الدماء من رأسي!

ورأيته يتحرك باتجاهها واقترب منها وأمسكها بقوة ، وبدأ في جذبها معه وهي تعاني .

كنت أرى كل ذلك ، أغضبني ذلك المشهد، نهضت مسرعا وداخلي شئ يثور نحوه .

لم أدري بيدي وهي تنهال عليه ضربا مبرحا !

ولم اكتفي إلا حين سمعتها تقول:-

- كفاية ياستيفن .

فتوقفت وأنا أنزف من رأسي ، فأحضرت قطعة من ثيابها الزائدة وعصبت بها رأسي لكي تمنع سيل الدماء .

ذهبنا للخارج وبدأت تحكي كل شئ حدث معها ، وما الأسباب التي وصلنا إليها ، لذلك كان يجب الاستماع إليها بحرص بالرغم من الألم الذي كان في رأسي .

****

تلك الفتاة هي السبب في كل شئ كما

حدثتني !

((مورا ويليام)) هي العنصر الأساسي لما حدث لها ، ما قصتها إذا ؟

****

ذلك الوجه المشوه الذي ابتعد عنه الجميع ، أين هو الآن ؟

تغير كل شئ ، قُتل الماضي اللعين !

الجميع الأن يقفون صفا خلف بعضهم البعض ليحصل كل منهم على توقيعه بالقلم الخاص به، عجبا حقا لهذا الزمن !

بعد أن ترك البلدة وسافر بعيدا ، اجتهد وبذل كل ما في وسعه ، حارب اليأس ، عزم الأمور وبدأ حياته كالمولود الجديد!

يوم تلو الآخر ، لم يمل ولم يقل لماذا ؟

فقد وصل بنفسه الآن إلى صناعة جلد بشري يطابق أي وجه ، وهو الذي يقوم بوضعه على الشخص الذي يحتاجه ، هو من يقوم بالعملية الجراحية !

حدث هذا بعد مجهود خرافي ، بحوثات ودراسات ، فصنع لنفسه أول جلد بشري ، ومن هنا صنع لغيره الكثير ، وأصبح اسمه يتردد على السنة الجميع ، أصبح عالما !

أحقا يحدث ما نقرأه الأن ، شئ لا يصدق بالفعل !

هي التي منعته من الانتحار ، دائما ما كان ينسب الفضل لها ، وأنها السبب لما وصل اليه الان ؟

لم ينساها ولن ، أحبها ولكنه لم يستطيع اخبارها ، لم يستطع الاقتراب أكثر حتى لا يراها الجميع مع شخص مثله ، فماذا سينطقون بأفواههم الكاذبة ، كان يخاف عليها من الحروف التي

ربما كانت ستزعجها ، لذلك قرر الابتعاد عنها ، لكي لا يشعرها بالألم ، كما هو الحال معه .

ولكن في رأيي أنا :

أنها لن تبالي ، لأن ما قرأته عنها يجعلني اقول انها فتاه قويه وتتفهم الأمور بعقلانية، تستطيع أن تدير اشياء كثيرة.

فهي تفكر قبل اتخاذ الإجراءات ، يخبرها عقلها ، فتنتظر الي ان تضع الامور امامي اعينها ، وتنظر بحرص لأنها تعلم أن ما ستفعلة سيكون القرار النهائي ولن تستطيع العودة .

كتابها الآن معي ، أنا محظوظ حقا ، ما قرأته من صحف جذبني اليه بشدة لذلك فتحته مرة أخرى ، واكملت ما كنت أقرأ فوجدت في إحدى الصفحات العشوائية:

((هناك شخص ما يتابعك دائما ، لا تراه أنت ولكنه لا يفارقك أبدا ، يسير خلفك ، يبقي بجانبك طول الوقت ، يراقب تحركاتك أينما ذهبت، شخص جعل حياته لك فقط.

عشق وجودك ، نظر صامتا لابتسامتك، يتمني لك ان تكون القائد في كل سباق .

شخص يعلم أدق التفاصيل التي تعيشها ، اشياء مهمله داخلك تظهر غفلة يعلمها هو، يراك أجمل من أي شئ برغم العيوب التي تمتلكها دون الإفصاح عنها !

لا يريد شئ منك مقابل كل هذا ، ينتظر فقط ابتسامتك التي تعيده إلى الحياة .

ولكنك تتجاهل كل ما يقدمه لك في سبيل البحث عن شخص آخر، يريده قلبك ، يخبرك قلبك به وتستجيب لأوامره ، وتظل خلف شعورك الكاذب !

لتستفيق في النهاية وتجد نفسك قد أخطأت من البداية ..!)).

لا أعلم من أين لها بتلك الكلمات المزهلة، إنها حقا مبدعة، فقد تسللت أحاسيسها إلى قلبي دون استئذان !

صدقت في قولها بالفعل ، فهناك بعض القصص التي نمر عليها وتحدث لنا مثل ما أخبرتنا ميلا منذ لحظات .

بالفعل كما قالت هي أن هناك شخص يظل يُتابعنا ولكن من بعيد ، يخاف الإقتراب لأنه يرى أن النظر من بعيد أفضل وهذا يجعله سعيداً .

هناك من يجلس كثيرا من الوقت مبتسما، لأنه تذكرنا او رأى صورة تذكارية لنا وأشياء أخرى .

ولكن ما فهمته هو شئ واحد !

هو أنه يجب البحث عن ذلك الشخص الذي يقف خلف الستار ينظر إلينا ونحن نستعرض مهارتنا أمام الجميع ، يقف هو وحيدا ويري ان ما نفعله هو الصواب دائما وهذا يجعله سعيدا .

هناك دلائل كثيرة تبرهن أن هناك من قضى حياته من أجل غيره دون طلب أي شئ سوي مشاهدته وهو في قمة سعادته ، ذلك بالنسبة إليه، هوكل ما يريد .

هناك جمل كثيرة في هذا الموضوع ولكن لنتركه الآن ونعود إلى موضوعنا نحن ، ونستمر في التشويق .

أقمنا يوما جميلا بمناسبة هذا المولود الجديد ((ابنتي)).

لا أعلم ما الإسم الذي سوف نختاره، ويتناسب مع الجميع .

الاجواء جميلة والجميع هنا سعداء، جاءت ابنتي إلى الدنيا ، وكم انتظرت هذا منذ زمن طويل والآن هي بين يدي .

وبينما نحتفل ، رأيت اعيناً تنظر إليّ بغضب !

كالرصاصة التي ستصوب بإتجاهي .

توقف قلبي للحظات !

لأن هذه العيون الشرسه اعرفها جيدا ، ولكنني لا أستطيع أن أرى الوجه كاملا من ذلك الحشد الضخم .

تحركت باتجاهه لكي أتأكد من أنه الشخص الذي أشك به ، وعندما اقتربت منه ، وأصبح مجال الرؤية واضحا ، وتوقف قلبي وشعرت بالخوف الشديد، لا يجب أن يكون هنا الان ..

وجدته كما اعتقدت ، فقبضت على ذراعه بقوة وأخذته إلى أحد الجوانب الفارغة وبدأت الحديث قائلا:-

****

((مورا ويليام)) لماذا فعلت كل هذا بها ؟

ماذا فعلت هي بكِ كي تفعلي بها هكذا وتجعلي حياتها كالجحيم.

((مورا ويليام)) :

فتاة تكره الجميع ، تسير خلف مبادئها الخاطئة، لا تستمع لأحد ، ما تريده تفعله، حياتها تسير وراء هذه الكلمة (freedom)

تفعل كل ما يخطر بعقلك يا صديقي ، نعم إنها بلغت أقصى درجات الحرية، ليست هي فقط ، بل نري الآن كثيرا من الفتيات تفعل مثلها ، تذهب أجيال وتأتي أسوأ منها بكثير ، الأفكار والتقاليد تتغير تدريجيا .

أصبح الملتزم والصارم شخص لا يُطاق ، وأصبح المتمرد والذي يطالب بحقه والصواب هو الذي على خطأ!

من يكذب ويظلم هو المثالي.

عجبا حقا لما يحدث تلك الأيام والأحداث التي وصلت إلى ما نراه الأن .

دعونا نعلم سويا من هي' مورا' وما قصتها وما يربطها ب ((سمر))؟

بعد أن جلسنا في مكان آمن ، والدماء توقفت، وكل شئ اصبح هادئ، بدأت اسألها وانتظر الرد منها ، بعد ما رأيته بعيني، لابد من معرفة الحقيقه الآن.

هدأت لثوانٍ واعتدلت هي في جلوسها وبدأت في الحديث وأنا انظر إليها :-

-عايز تعرف إيه بقى ؟

– انا عايز اعرف كل حاجة ، أنا هسمعك وبس ، أحكي كل اللي حصل وايه السبب لكل اللي انا شوفته ده .

– تمام ، اولا هي قصة غريبة ، وأنا اتظلمت ، مع إني ولا بظلم حد ولا باجي على حد ، دايما ماشية في حالي ومش بختلط كتير ، بس ساعات الواحد بتجيله البلاوي بدون أي سبب .

تبدو الامور ممتعه ، وما تقوله مهم لذلك قاطعتها قائلا :–

– ثواني بس كدة .

ثم اعتدلت أنا أيضا واعطيتها انتباهي لأن ما ستقوله مهم ، لذلك لابد من التركيز ، فقلت لها :–

– ها كملي ، سامعك .

فقالت .

– البداية خالص ، وأنا قاعدة في البيت عادي زي كل يوم ، أنا وبابا وماما ، بنتكلم في مواضيع أسرية ، فجأه دخل علينا أخويا ((دانيل)) .

ثم توقفت، وطلبت أن تتحدث بالفصحى، فأخبرتها بأن تفعل، فأكملت قصتها .

– كالمعتاد كما يفعل ، ألقى علينا التحية ودخل غرفته لتغيير ملابسه وبعدها عاد ليجلس معنا، وبعد لحظات اتجه إلى غرفته وكان ينظر إلي ببعض النظرات الغريبة والتي لم اعهدها عليه من قبل ، علمت حينها أن هناك شئ مختلف !

دخل غرفته وسمعته ينادي عليّ، فذهبت إليه مباشرة وأنا لا أعلم ماذا يحدث ؟

ثم غيرت أسلوب الفصحى وأكملت .

– بعد ما قعدت لقيته بيقولي، بصي كدا ،

لقيت نفسي موجوده في الجهاز اللي قدامه ، اتصدمت ومش عارفه أقول إيه !

شوفت نفسي في أوسخ موقف في الحياة، حاجة صعبة جدا.

معرفش مين اللي عمل الفيديو ده ، وإيه السبب يخليه يعمل كدا !

خطر بعقلي وقتها أفكار غريبة ، بينما تتحدث بصوتها الهادئ، لماذا بالتحديد ظهر فيديو لأخته ، أهو من هؤلاء الأشخاص الذين يتصفحون المواقع الإباحية أم ماذا ؟

لذلك قلت لها :-

- ثواني بس . ازاي لقى الفيديو ده .

لتبتسم لي قائلة :-

- اصبر بس ما أنا لسه هقولك .

أومأت برأسي في صمت وأكملت هي :-

- الفيديو مكنش علي مواقع ولا حاجة ، الفيديو كان على إيميل بنت ومش عارفين هى مين ؟

ولكنني بعدما بحثت كتير وحاولت اعرف، لقيت أنه من بنت كانت معايا في نفس كليتي

قلت في تعجب !

- طب ازاي برضو هو وصل ليها أصلا.

رفعت يديها عاليا وتجمعت اصابعها لتقول لي :-

- أصبر ! أصبر ــــــــــ

سبني اخلص كلامي وهتعرف كل حاجة.

- إنت بقى بتقول هو وصل ازاي ليها ؟

تمام.!هقولك.بص!

أنا حسيت أنه قايل لحد يراقبني ، ويقوله علي كل تحركاتي ، وتقريبا الحد

ده معانا في الكلية ، وكمان دخلته جروب الدفعه وأنا مكنتش أعرف، بس عرفت بعدين !

ف الموضوع كان ملخبط وصعب .

بس الشخص اللي ناشر الفيديو ده علي صفحته ، ملهوش أي صلة باخويا خالص، ده شخص تاني ((مورا ويليام)).

معرفش ليه هي بتعمل كل ده !ليه بتكرهني !

واللي مضايقني أكتر ، الشخص اللي بيقول لاخويا كل حاجة عني !

بس ده مكنش المهم، كل حاجة كانت شغلاني ، الشخص اللي عمل الفيديو ده،نفسي افهم هيستفاد إيه ؟

****

قبضت على يده وأجبرته على السير معي في مكان خال ، كي لا يسمعنا أحد!

وبدأت الحديث بصوت منخفض.

لأنني لا اريد مشاكل اليوم ، الجميع هنا سعيد بطفلتي الجديدة، ولن أسمح له أن يمحي كل شئ.

ولكنه أظهر لي عكس ما توقعته منه !

فلم يظهر أي علامات من الغضب بالعكس كان مبتسما ، وأنا أنظر إليه بغضب شديد ، ولكنه مع هذا كله ظل هادئا عندما قلت :-

- انت ايه اللي جابك هنا دلوقتي ؟

لم يجبني ولكنه بقي مبتسما !

كررت عليه السؤال مرة أخرى :-

- بقولك انت ايه اللي جابك هنا دلوقتي؟

للمرة الثانية لم يجبني ، فقط يبتسم لي،

وذلك ما اغضبني وجعلني ارفع يدي عاليا لتنزل عليه بكامل قوتي ولكنه سرعان ما تصدي لي ومنعني من ضربه وأمسك يدي قائلا :-

- أهدى بس ، أهدى ....

أنا جاي احتفل معاك وابارك ، الف مبروك.

- فقلت بغضب.

- تحتفل بأيه! مين قالك تيجي، انا مبعتش ليك دعوة أصلا !

ميلزمنيش احتفالك ده ، انت تعرفني عشان تيجي هنا وتقولي الف مبروك !

رأيته يزداد تبسما وبدأت ضحكته تعلو وهو ينظر إلي :-

- مش لازم تبعتلي يعني الدعوة، يمكن نسيت ، والمفروض اعاتبك كمان ، بس قولت اجي انا وابقى أحسن منك !

بدأ في استفزازي وحاول أن يخرجني عن شعوري ، ولكنني حاولت الهدوء فقلت :-

- بص !

كل اللي موجودين هنا اخواتي واصحابي وقرايبي .

إنت مين بقى ؟

- إنت عارف أنا جيت ليه النهاردة ؟ نتكلم بقى بوضوح.

نظرت إليه وأنا أعلم بالفعل لماذا قدم اليوم وتوقعت ما سيقوله وكان :-

- أنا لما وريتك وشي ، جريت ليه !

كذبت عليا ليه ! مع إنك قلت هتعرفني مكانها .

أنا مش زعلان بس أتضايقت من الحركة اللي عملتها ، عشان كدا جيت انهارده أعرف منك هي فين بقى ؟

ليتني اعلم مكانها لكنت اخبرته في الحال كي يذهب من هنا، ولكنني مثله تماما ، لا أدري أين تكون ؟

ولكن سرعان ما قلت له :-

- هينفع يعني دلوقتي وأنا في الحالة دي، والكل موجود ، ينفع!

فأجابني :-

- وكان ينفع اللي انت عملته !

انت كذبت عليا، ومكنش فيه فرصة غير إن ي اجيلك هنا.

فسألته محاولا قلب الموضوع :-

- صحيح انت جيت هنا ازاي اصلا ؟

- جيت بقا بطريقتي !

لم يجبني وترك الأمور لنفسه فقط ، ولكني الآن أريد منه الذهاب ، فربما قد يأتي أحد ويرانا ، او ربما يسال أحداً ما عني ، ويحدث شئ مخالف ، لذلك قلت له :-

- ممكن تمشي دلوقتي .

فضحك بصوتٍ مرتفع:-

- امشي ! هههههه .

مش هامشي من غير ما اعرف مكانها .

يا إلهي لا أملك جوابا حاليا ، ماذا سأخبره ؟

لم يكن أمامي سوى أنني قلت :-

- بص !

وعد مني ، بكرة انا هقابلك وهنقعد سوي.

- ههههه، كذبة تانيه دي .

- أنا بقولك كلام راجل ، بكرة هنقعد نتكلم ، اتفقنا !

- مع اني مش مصدقك ، بس انا هطلع احسن منك للمره التانيه وهمشي ، بس أوعدك لو كذبت عليا تاني ، مش هرحمك بجد ، وانت ودماغك بقى ، ماشي!

الآن ما العمل ؟

أصبحت الأمور أسوأ، والأفكار تدور داخل عقلي ، لما قد يحدث ؟

****

كنت استمع اليها وما زلت انصت بشدة وبقيت في صمت لكي تكمل هي :-

- طبعا بعد ما دورت كتير وتعبت ، عرفت انها ((مورا ويليام)).

-طيب وانتي عرفتي انها الشخص ده ازاي ، مش ممكن تكوني ظلماها .

ابتسمت لي في هدوء وقالت :-

- مش هتصدق لو قلتلك إنها هي اللي قالتلي !.

عملت كده عشان هي شايفاني أفضل منها ، وأن صحابي كلهم سايبنها ومحدش بيكلمها .

عشان كدا مضايقة وغيرانة مني ، وانا ماليش ذنب في أي حاجة .

أنصت إليها بشدة بينما تتحدث ، أصبحت الامور أكثر تعقيدا ، وما تقوله جذبني للاستماع .

ما ذنبها إذا لكي تفعلي شئ مثل هذا يا مورا ولا تعلمي ماذا ستكون النتيجة وماذا سيحدث لها ؟

ولكنني أيضا لا الومك ايتها الفتاة ، فهناك الكثير مثلك بالفعل .

تحدث الآن اشياء ، تغيرت الحياة، وأصبحنا في أوقات عصيبة جدا ، فلا عجب علي شئ قد يحدث في أي وقت.

صمتنا قليلا .....

أشعر أنها تريد إخباري بشيئ ما ولكنها قلقة وفي حالة من التوتر ، ومن ثم رفعت يدها وأشارت باصبعها ونظرت بجديه وقالت :-

- أنا هقولك على اللي حصل معاها واللي عرفته عنها ، لما روحت وراها البيت .

قاطعت حديثها لكي استأذنها لإخراج ما احببته دائما ، ذلك ال vipe التي أراها هناك في السترة المعلقة أمامي لذلك ذهبت واحضرتها وهي تنظر لي بغرابة عندما جلست امامها مرة أخرى لكي أستمع وتكمل حديثها ، ولكنها صمتت مع ذلك الشئ الذي تراه في يدي، لأنها المرة الأولى التي تراني به، لذلك هي تنظر فقط وبعد لحظات وجدتها تقول :-

- اي ده .

لم أجيبها ، ولكن ذلك ال vipe الذي أنفقت عليه كثيرا من الاموال ، يشعرني بالارتياح ، بين هذا الكم الهائل من الدخان الذي يخرج منه بغزارة.

ادمنته حقا ، ولا استطيع التخلي عنه .

أشعر وكأنه أبني الذي اعشقه ، أنفق عليه واطعمه واهتم به ولا أتركه نهائيا .

كم من زيوت اعشقها بانواعٍ مختلفة اشتريها له ولي أيضا .

كفي الاستمتاع به يا صديقي .

****

عندما اخبرته أن يذهب ، قد استجاب لي وتحرك سريعا ، لأنه لا يجب ان يكون معي في هذه الأوقات ، احتفل ببنتي الجديد واقاربي وإخوتي هنا ، ولا أريد اي من المشاكل التي ربما قد تحدث.

وبينما كل منا يسير في اتجاهه انا سأعود للداخل وهو سيخرج بعيداا، سمعته ينادي وأنا ممسكا بقبضة الباب لكي أدخل ، لا اعلم ماذا يريد ولكن شعرت بالقلق وأصابتني قشعريرة ليست قوية، ولكنها جاءت عند سماع صوته.

لم التفت إليه حتي الآن وهو ينتظر أن أدير له وجهي ، ولا ادري ما الذي قد يحدث ، افكار كثيرة تدور داخل عقلي ،

ولكنه طمأنني وجعلني أبتسم لأنه قال :-

رقمك . عايز رقمك عشان أبقى اكلمك ونتفق ع الميعاد ، لم أنتظر أكثر من ذلك فأعطيته رقمي، ثم أكمل كل منا طريقه وانتهى ذلك الحوار المخيف الذي أخافني وكنت قلقا جدا .

جاء اليوم التالي وبعد أن اتفقنا سويا علي الميعاد والمكان.

وها أنا الآن أجلس وحيدا في انتظاره ، متى سيأتي ؟؟

يمر الوقت وأنا أجلس وقد شعرت بالملل، ولكن بعد فترة من الزمن، رأيته قادماً يرتدي ذيا ذو وقار وانتشر العطر الذي وضعه والجميع حوله ، لم أكن أعلم أنه مشهور لهذه الدرجة !

الكل يريد التقاط صورة معه، ولا يعرف حقيقته سواي . لذلك جلست في ثقة ورأسي لأعلي، ووضعت قدمي اليمني فوق اليسري ولم أبدي أي اهتمام لوجوده ، ولم أرفع يدي لكي الفت انتباهه حتى، ولكنني بقيت كما انا انتظره لانه يحتاجني بشدة ولست أنا من أحتاجه .

رأيته ينظر إلى الجميع ، فعلمت أنه يبحث عني !

تجاهلت نظراته تلك ونظرت في هاتفي.

حتى يراني هو من تلقاء نفسه .

وبالفعل جاء إلي وجلس، وها هو أمامي وأنا لم أرفع رأسي إلى كي اراه ، أعلم أنه هو ولكنني في ثقة تامه.

فبدأ الجميع ينظر إلي وتركوه نهائيا ، لم يكن بيده حيلة حتي يجيب علي سؤال أحدهم عندما سؤل من يكون ؟

فاضطر أن يكذب عليه ويقول أنني إبن عمه ..

وبدا على وجهه الانزعاج ، فقال لهم؛ اتركونا قليلا ، كفى حديثا معكم اليوم .

ذهب الجميع وها نحن الان نجلس سويا في مكان واحد ، ما انتظرته وما انتظره هو ، كيف سيكون الحوار بينا ؟

ولتعلم يا صديقي القارئ انني لا اعلم اين هي ؟

ولا أين بيتها حتى؟

في أي بلدة تسكن تلك الفتاه ؟

كل ما اعرفه عنها قليل ، عندما بحثت ووجدت شئ بسيط يخصها

.

لذلك واجهته قائلا :-

- بص بقا ، انا مش عارف أقولك إيه ؟ ولا أبدأ منين ؟

رأيته يبتسم لي وينظر بسعادة ظهرت على وجهة الذي صنعه بيده ، فهو يجلس أمامي وينتظر أن أخبره عنها وأين هي !!

ولكنني لا أملك ما أخبره به لذلك كان الحوار القادم فيه جزء من المجادلة والإرهاق لذلك قلت له :-

- انت لسه بتحبها للدرجة دي !

لم يظهر اي من الاشواق السابقة التي كانت عليه عندما أنطق حروفها ، بل كان غاضبا .

أعي ذلك جيدا ، وأعلم أنه قد أكتفي من حديثي، ويريدني أن أخبره اين مكانها !

ولكنه لم يمنع نفسه من مجاراتي في الحوار لذلك قال :-

- هيفرق معاك اجابتي !

ابتسمت له وشعرت حينها أنه يريد الاجابه بكل هدووء وهو يجلس في صمت ، أعتقد أنه سينفجر بعد قليل .

فاعتدلتُ سريعا وأعدت ظهري إلى الخلف ليستند على المقعد ويشعر بالارتياح كي أكمل حديثي ، لأنه قد يجيبني على ما سأقوله له اجبارا ، أريد معرفة بعض الأشياء التي تدور في عقلي الآن .

فأكملت حديثي قائلا :-

- هي مش هتفرق في حاجة بس أنا حابب اعرف بصراحة.

إيه قصتك معاها ، وإيه كمية الحب اللي انا حاسه جواك ده ، عايز افهم بجد منك كل حاجة .

لم يكن لديه أي فرص أخرى سوى الإجابة علي ما أريده ، وإلا لن أخبره عما يريده مني .

لذلك بدا في حديثه وأنا استمع ، قال.

****

رأيتها تنظر إلى تلك ال vipe وتستمتع بمشاهدتي وأنا أخرج هذا الكم الهائل من الدخان الذي تراه لأول مرة .

قاطعت حديثي هذه المرة لكي تقول لي :-

- بص بقى أنا هحكيلك كل إلي حصل اوك ؟

بس هتكلم باللغة الفصحى شوية ، أجرب نفسي فيها اوك؟

أومأت برأسي موافقا وأشرت لها بيدي كي تأخذ دورها وتبدأ حديثها، فقالت :-

- عندما ذهبت خلفها إلى منزلها ، كانت المرة الأولي التي أفعل شئ كهذا !

بيتها غريب ، تعيش بمفردها ، بعد أن دخلت بيتها ، لم أنتظر، تحركت خلفها لأنها قد تركت الباب مفتوحا.

ودخلت لارى ما يوجد بالداخل ؟

وجدت أشياء غريبة حقا ذُهلت مما رأيته هناك، العديد من صور اصدقائنا وأنا معهم وهناك أوراق تخصهم، ويوجد لكل صورة رقم وحرف !

لم أفهم شئ مما شاهدته ، فقط أنتظر .

سمعت صوت قادم من غرفتها ، فاختبأت كي لا تراني وكنت أنظر من بعض الثقوب التي أمامي وأنا في هذا المكان المظلم لاجدها تذهب للاستحمام، فكانت هي الفرصة الوحيدة كي أذهب إلى غرفتها ، فتحركت مسرعة إلي هناك وأغلقت الباب خلفي فوجدت نفس الصور التي كانت هناك ونفس كل شئ ، ماذا يعني ذلك ؟

ولكن الشئ المختلف أنني وجدت جهاز حاسوب أمامي وقد تركته مفتوحا لم تغلقه ، كان يحمل شيئ إلى أن تنتهي وتعود مرة أخرى ، ولكنها لا تعلم أنني سأكون هنا الان !!

دخلت على بعض الملفات الخاصة فوجدت ملف قد كتبته سري جدا ، فتحته بسرعة فوجدت ملفات أخرى داخله تسمى بأسماء مختلفة ومن بين ذلك كان أسمي هناك ، لم أتردد، ودخلت على ملفي وجدت معلومات وخطط وصور وما يدور في عقلك الآن ، لم

أنتظر ولم أجد أي حل سوي مسحه نهائيا ولكن جميع المحاولات فشلت ، لا أعلم، لما لا يتم حذفه ؟

تركت ملفي وفتحت واحدا آخر لربما يكون هناك أمر آخر ، فوجدت أشياء قذرة

الآن أستطيع القول؛ أنني عرفت اقذر شخص، لماذا تفعل كل هذا؟ ماذا فعلو لها !

لم أستطع حذف أي من تلك الملفات

ولكن فجأه ازدادت ضربات قلبي وسمعتها داخلي لأنني شعرت أنها تقف خلفي، وكانت بالفعل فقالت لي :-

-إيه رأيك بقى ، شوفتي نفسك وشوفتي اصحابك ، عجبتك الفيديوهات .

نظرت إليها ولم أنطق حرفا ، كنت غاضبة مع بعض من القلق ، فأكلت هي :-

- أنا كنت عارفة إنك جاية ورايا ، ودايما كنت متوقعه انك هتيجي وكنت حريصة اووي ، وانهار ده لما حسيت إنك جاية، وإنك قررتي تيجي ورايا سهلتلك كل الامور .

سبتلك الباب مفتوح والجهاز مفتوح ، عشان اخليكي مطمنه شوية وماتقبليش صعوبات .

عملت كل ده عشان تبقي هنا ، قدامي دلوقتي ونتكلم في حاجات كتير ، إيه رأيك بقى !

لا أعلم ماذا يحدث ، ماذا سأقول لها ، هي من فعلت كل هذا وأنا لا أعلم ، اوقعتني في الفخ بطريقتها اللعينة .

ولكن الأن هي معي وامامي ف لنتحدث إذا .

****

لم يكن لديه أي فرص أخرى سوى الإجابة على ما أريده ، وإلا لن أخبره عما يريده مني .

لذلك بدأ في حديثه وأنا استمع له

قائلا :-

- بحبها يا سيدي ، بحبها .

إيه! أول مرة تشوف حد بيحب بالطريقة دي !

نعم هذه المرة يتكلم بقلبه الأسير بحبها ، لقد شعرت به ، إنه يحتاجها بالفعل كي تكون معه ، بجانبه، ولكن أين هي؟

أنا مثله لا أعرف مكانها !

ولكن ليس هناك اي مانع ان اخذ منه بعض المعلومات التي قد أحتاجها في المستقبل وأيضا لكي يكمل لي ما نقص في قصته تلك عندما بحثت عنه ، لذلك بادلته الشعور بالاشواق قائلا له :-

- مش كدا ، بس انت قصتك غريبة شوية، مش فاهمها كويس ؟ حاسس إنك غريب ، غير مألوف عن الطبيعي ، وموضوعك أغرب ، حاسس إن فيه حاجة تانية خالص !!

أجابني وهو يبتسم :-

- أنا بعشقها ، لو شوفتها هترمي في حضنها وادوووب وارتاااح . عايز احكيلها حاجات كتير اووي، نفسي ترجع واشوفها والمسها، نفسي تبقي قدامي لو ثانيه واحدة.

بص انا هقولك حاجه محدش يعرفها خالص ، بس انا تعبت ومش هخبيها أكتر من كده .

أنا كتبت قصيدة شعر حزينة ، بتمثل حاجات كتير اووي ، عني وعنك وعن غيرنا ، والأغرب من كدا إن كنت ببكي وانا بكتبها ، تخيل بقا !

شعرت بالملل عندما قال لي قصيدة!! شعر؟؟ أنا الآن مضطر أن أسمع هذه القصيدة التي كتبها ، لا أعلم ربما قد تمل معي يا صديقي .

لنرى سويا ماذا كتب :

((أيام ذكرى))

بيعدي العمر في أحلامنا

نكبر ونشيخ

ملامحنا بتسرقها الأحزان

وقلوبنا اللي فولاذ وحديد

أديها بتسيح

وبندعي!!

وايدينا بنملاها تسبيح

بنسافر ويا الأوتار

وبنسمع ديما أذكار

وبيطلع بعد الضلمه نهار

والغلط اللي زمان شوفناه

ملهوش تصحيح

بنشيخ اوجاع

وتبان في وشوشنا التجاعيد

ملامحنا بقت عود كبريت

مطفي !

وطريقنا في لحظه يجوز

يبكي !

نتمني نعود تاني طفولة

نحلم بالحصة وبالفسحة

نحلم بحاجات هنحققها

كنا بنستغرب م المطرة

ونغني ليالي ونتغطى

ونولع حاجة ونتدفى

بس بنفرح

كنا نشخبط كنا بنكتب

واغاني كتير بنحفظها

بس خفيفه

قطتي صغيرة ؟؟

بابا جاي إمتى ؟؟

ماما زمانها جايه؟؟

دلوقتي انا تايه؟؟

اتغير عمرنا ١٠٠ درجة

ضحكتنا بقت تطلع سرقة

والأمل اللي هيبقي لبكرة

أصبح نكرة

والحاجة اللي بنحلم بيها

مجرد فكرة

وبقينا عايشين ذي الأموات

الدنيا دي قاسية و ليه تجرح

العمر زمان كان حلو ومات

واهو عدى بسرعة في ثانيه وفات

بقي سايب في قلوبنا حاجات

يمكن أوقات!

يمكن أوقات بنفكر نرجعله

ونحس بروحنا سنين وياه

ننسى الحاضر من قسوة قلبه

ونروح للماضي نفضفضله

ونغني معاه ف بيسمعنا

ويغنلنا واهي ذكريات

ونلاقي دموعنا بتسبقنا

ونعيط

وندور ع الي كانو معانا

ونفتش في الصور الموجودة

ونبص في عينهم نداري

نخيلهم كل اللي وجعنا

ونعيش لساعات قلبنا مرتاح

ودموعنا معانا تدفينا

واللي فارقنا اذاي يرجع

وازاي في الوحدة يواسينا

وازاي في طريقنا يسلينا

ياخد بإدينا يعدينا

بقت الدنيا طريق واحد

إجباري ولازم تمشيله

ومفيش ولا سكة في مواعيده

دا ما بين المية وبين الغاز

لحظة إعجاز

في غروب الشمس واحزانها

وف فرحة البدر ونوره

هنلاقي تناقض في الدنيا

اذاي في الوقت اللي

الشمس هتمشي

بعدها نتفاجي

ونلاقي النجمة وأخواتها

جايه تغازل وتكمل دورها

وتشوف لونها وأخبارها

مع ان دي ليلة بتتكرر

والوقت ٢٤ ساعة

بيدور جواه الف حكاية

عن ناس بتفارق أحببها

عن قلب اشتاق

عن اب حياته في أحضانها

ومعاه أشواق

عن صوت انسان

بس اسمه فراق

وبنكبر بمعدل ثابت

وخس ان العقرب باهت

بيعدي صاروخ

أسرع م الضوء

ذي العمر

من لفي ودوراني بدوخ

مقدرش ابوح

عن سري الشخصي

بس اقدر اقولكم انا اسف

علشان مدبوح

من كل اللي انا شفته وعشته

دلوقتي فهمت كلام واضح

الغلط الممنوع مسموح

مش زي امبارح

والصح المفروض ممسوح

انسان سارح

وف اخر اوجاع المنهج

بعديه مشروح

بيعدي العمر في أحلامنا

نكبر ونشيخ

ملامحنا بتسرقها الاحزان

وقلوبنا اللي فولاذ وحديد

اديها بتسيح

وبندعي!!

وايدينا بنملاها تسبيح

بنسافر ويا الاوتار

وبنسمع ديما أذكار

وبيطلع بعد الضلمة نهار

والغلط اللي زمان شفناه

ملهوش تصحيح

يا إلهي ما الذي سمعته الآن !

لقد فطر قلبي ذلك الرجل ، ما قاله من كلمات ابكتني حقا !

اصفق له بشدة عما قاله وما يخفيه داخله من أحزان كثيرة .

بالفعل لا أعلم شئ عنه ولا عنها ، كل ما أعلمه ما قرأته في كتابها الذي وجدته هناك ، وبعض المذكرات اليومية التي دونتها في وقت فراغها لحظة شغف.

لم اجد سوى بعض الأقوال الخاصة بها ، وبعض الأحداث التي مرت عليها ومن بينها ((مايكل)) ، لذلك بدأت الحديث هذه المرة قائلا :-

- إنت كنت ها تنتحر ليه ؟

نظر في دهشة وقال لي بصوت متقطع:-

- انت نوعك ايه ، ازاي عارف كل المعلومات دي عنٌي ، إزاي! انت مين بجد؟

اجبته وانا مبتسم :-

- مش قولتلك انا اعرف حاجات كتير عنك .

نظر إلي غاضبا ثم قال :-

- ايوا ماشي ، بس مش للدرجة دي يعني، مش معقول تبقي عارف كل حاجة!!

- لا ، عارف كل حاجة ، ايه رأيك بقى ؟

لنصمت قليلا ......

وننظر إلي بعضنا البعض ، وقبل أن يتحدث بدات اولا :-

- بص أنا معايا حاجة خاصة بيها عندي في البيت ، مش معايا هنا ، مجبتهاش ، بس صورتها علي تلفوني عشان تتأكد بس .

ثم أخرجت هاتفي وفتحته لكي أطلعه على بعض الصور التي التقطها للكتاب ، ورأيت مباشرة في عينيه بعض من الحيرة

والدهشة، ينظر إلى الصور ولا يتحدث ، وبعد أن أعادها مرات عديدة أعطاني الهاتف وقال لي :-

- انا عايز الكتاب ده .

ارتفع صوتي ضاحكا مما قاله لي ، لاجيبه ساخرا :-

- بالسهوله دي تاخده ، مش لما تقولي الاول انت كنت ها تنتحر ليه ؟

قولي انت ليه وصلت لمرحلة الانتحار دي ، عقلك كان فين قبل هي ما تيجي وتوقفك

ليه تنتحر بالرغم من كمية الشهرة دي ، والناس كلها تعرفك وهتتجنن عليك .

عايز افهم انت ازاي وصلت بسرعة للشهرة دي،عملت ايه ؟

نظرت في ساعتي التي أصدرت صوت يدل على مرور ساعة من الوقت .

مر الوقت سريعا لا أدري كيف؟

لابد من الذهاب الآن لأرى ما يحدث في منزلي، لذلك قلت له انني سأذهب.

كانت عيناه بداخلها خيبة أمل كبيرة لأنه لم يحصل علي ما ارداه في هذا اللقاء ، وأنا لم أعطه عنوانها ، بل جعلته يرى شئ يخصها ، ليزداد في قلقه ولهفته عليها .

لقد زرعت داخل عقله وجودي الآن ، يجب أن يبقى معي كما أريد أنا !

لأنني الشخص الوحيد الذي يعرفه جيدا وايضا اعرف ميلا جيدا كما يعتقد هو .

تركته وذهبت أمامه وهو لم يحرك ساكنا، فقط ينظر إلي خوفا ألا يراني مرة أخرى !

لذلك كان وجهه يخبرني باشياء كثيرة سنعرفها لاحقا !!!

****

بعد أن رأتني وانا قد رأيتها ، ها نحن الآن نجلس ننظر إلي بعضنا ، وفي عقلي اسئلة عديدة .

لماذا كل ذلك ؟ لماذا ؟

لن يحدث أي شئ أسوأ مما حدث ، لذلك يجب علي أن أتحدث الآن وأفهم ما اريد فهمه منها.

فهي تجلس معي ، وتلك فرصة مناسبة لنتحدث دون أن يسمعنا أحد ، فربما هي تريد إخباري أشياء لا تريد أن يعلمها أي شخص غيرنا ، لذلك كانت تلتفت يمينا ويسارا ، وقد لاحظت ذلك مرارا وتكرارا .

أهذا بسبب المواجهة الأولى بينا أم أن هناك شئ آخر !

لماذا أخبرتني أنها مشغولة بعد أن قالت أنها فعلت كل ذلك ، وهي تريدني أن اتي إليها وقد أتيت ، فما الذي يدور بعقلها وماذا تفكر ؟

لماذا قدمت لي اعتذاراً يدل علي سلوكها الخلوق ، وأنها ازعجتني في الفترة الاخيرة ، والآن تخبرني بانها مشغولة لبعض الوقت وربما نتحدث مرة أخري! .

****

وجدت نفسي أجلس وحيدا في البيت ، بعد ماحدث منذ ثلاثة أشهر ، تلك الصور التي التقطتها عيني والتقطها عقلي لم تفارقني قط .

تبخر كل شئ لحظة دخولي البيت .

لا أعلم أين كنت في تلك الشهور ، أو ما الذي حدث لي ؟ وماذا كنت افعل؟ !

هل كنت في غيبوبة ما ، أم بقيت نائما ، أم أخذت إحدى الحقن المهدئة التي تملأ مكتبي ، أم بقيت داخل البيت لا أخرج منه حتى اليوم !

أصبح بدني ثقيلا جدا .

ربما توقف عقلي وجسدي ونبضي تلك المدة !

لا أستطيع تذكر ما حدث !

لا أفهم ما يحدث لي حقا، أشعر أنني مجنون أو ربما تائه ..

لماذا لم أكن أنا مكانهم ؟

لماذا ما أملكه يذهب بعيدا دون عودة؟ !

لماذا أبقى في تلك الدائرة ولا أخرج منها؟.

لن يحدث شئ إذا جاء أحدا آخر وتقاسم معي بعض من الأحزان والاوجاع التي أعيشها .

لما أنا فقط !!

من يذهب لا يعود مرة أخرى !

من يرحل يصعب عليه الرجوع !

يتركنا أشخاص نشتاق إليهم دائماً !

ولكن يبقى الوقت هو المتحكم الوحيد في ما يدور حولنا ، يذكرنا بالماضي ، ويدفعنا إلى القادم ، ويبقى معنا في الحاضر ، يرانا فقط دون أن يقف عائقا ، وجوده معنا ليس له اي تأثير علينا ، ولكن لا بد منه .

تبقى الصور وبعض الذكريات الجميلة مما يدفعنا إلى الاستمرار ومواصلة السير في الإتجاه المطلوب .

التضحية ليست معناها الموت فقط .

التضحية ليست معناها الفراق ايضا.

للتضحية أسباب ونتائج لا يعلمها سوى من يفعلها ويشعر بها .

يتوقف العقل بالفعل عندما يهزمه التفكير القاتل أحيانا .

هناك أشياء تناقض، وتضاد المبادئ الاساسية لعقولنا ،وبالرغم من ذلك إتباعها إجباري ..

لقد ذهبت !!

أصبح النور ظلاما.

جعلت السكون عبثا .

انتهى الماضي؛ والآن الحاضر يكتب مستقبل يريد انتقاما لكل ما حدث !

حُذفت السجلات التي تُركت لأعوام .

لن تعود الأمور إلى نصابها ، كما كانت .

يتغير كل شئ .

وها قد أتى الدور عليَ لكي أصبح شخصا آخر !

ربما يكون هذا التغير هو الأفضل .

سنرى سويا ..

****

نظرت في الوقت فوجدتها الواحدة صباحا .

كنت عائدا إلى البيت بعد إنتهاء تلك المقابلة وأنا اشعر بالسعادة البالغة ، فقد جعلته الآن في حيرة ولابد من الاستجابة لكل أوامري كي أعطيه ما يريد مني ..

ومع تلك السعادة، أحضرت لها شئ جميل كي تشاركني هذه الفرحة التي تنتابني .

كما تعودت أن افاجئها دائما !

أقف الآن أمام المنزل وأنظر إليه ، ذلك الباب الذي أعشقه ، يفصلني عن هذا العالم الخارجي وما يحدث فيه، استقر داخله وأغلقه خلفي ، يسترني أنا وزوجتي وابنتي ، يحجب عني أشياء كثيرة لا قيمة لها عندي ، هو الأمان دائما لي .

وضعت المفتاح في موضعه الفارغ وتحركت يدي في حركة نصف دائرية كي يُفتح الباب وأدخل، ثم أغلقه خلفي سعيدا كما أفعل دوما .

فرأيت ما لم أتوقع ان أراه يوما في حياتي كلها ..

لم أصدق عيني !

أهذا حقيقي بالفعل !

وإن كان! فمن فعل ذلك إذا ؟

هرولت مسرعا بعد ما رأيته وشعرت بأنني قد قُتلت ولا أدري ما العمل ؟

****

عندما تكون على وشك
الإنتهاء من إحدى المراحل
التي في حياتك والانتقال إلى
مرحلة أخرى.

ستجد نفسك بحاجة إلى
شخص

يقف بجانبك !

نعم هذه الحياة التي
نعيشها!

مراحل فقط ليس غير .

ليبدأ التشويق الي ان تنتهي
اللعبة !!

لاوضح لك أمرا يا صديقي

كان آخر ما أخبرتك ما عنه في منتصف الصفحة رقم ٤٢ لتعود إليها، ولنكمل ما تركناه خلفنا وكان آخر ما كتبته هو:

أن أركض ولا أعطي لأحد منهما اهتماما،

بالفعل لم أنظر إليهم كما يفعلون ، بل ابتسمت داخلي وازدادت سرعتي ، ووصلت إلى حد الشغف والجنون ولم أبالي بأي شئ آخر سوى ما أراه أمامي فقط .

ليسقط الجميع ويذهب كل شخص إلى ما يريده وليكمل كل منا طريقه الذي يحلو له .

لا أعلم كيف ازدادت سرعتي إلى هذا الحد ، ربما لانني افكر كثيرا وينشغل عقلي بأمور أخرى ، أم أنني أريد هذا غصبا وتحدي لما يحدث لي ، او ربما عقابا ، ام انني كرهت جسدي الثقيل واريد انقاص بعض منه .

سحقا لهذا الكسل الذي يأتي بعد الالم الشديد !

سحقا لذلك التفكير الفتاك الذي لا يقف ، بل يستمر حتى الجنون ، حتى الذهاب الى أعلى الدرجات ، ثم لا شئ بعدها !

سحقا لكل شئ .

بدأت سرعتي تقل لانني ارهقت بالفعل والعرق ينصب داخل عيني لذلك كانت تؤلمني وافتحها بصعوبه ، وفجأه سمعت صوت صراخ خلفي ، نظرت للخلف، وياليتني لم انظر ، لانني قد اصتدمت بشئ ما امامي فوقعت ارضا وانا على سرعتي ، ولا اعلم ماذا حدث لي بعدها؟

لافتح عيني فأجد نفسي مستلقيا على فراش ليس لي!

شئ مختلف !

احساس اخر !

اشعر انني الان أغرق في نهر يصل إلى أمتار بعيدة جداا !

أين أنا ؟

أين كل شئ كان منذ ساعات ؟

ماري - ابنتي-

أين هي ؟

أين أنا ؟ وما هذا المكان الغريب ؟

هل من احد هنا يجبني !

****

لا يستطيع تحمل ما قلته له .

لا يصدق !

يعتقد بأنني اكذب عليه واداعبه ، ولكن هذا واقعه وقد كُتب له .

اختي - سالي- فلذة كبدي ، نبضي ، انها الان في اصعب ايام حياتها وانا اعلم ذلك ، ليس لها علاقة بما تمر به من أحداث .

ان كانت لن تنجب فهذا قدرها ، فلماذا زوجها قد مل من ذلك ؟

ربما من تجاهلها له ، ربما من عنادها وغضبها ، او ربما هي من تريد ذلك بعد علمها أنها لن تنجب اطفال .

مسكينه ، فقد كبرت يتيمة، توفي والديها في سن السابعة عشرة، وهي لم تنكسر ولم تقل شئ بل عاندت الظروف واثبتت لنفسها أنها قوية فعلا.

وقفت بجانبي دوما ، كانت اختي ووالدتي ، صديقتي وابنتي.

اليوم هي تحتاجني ، بحاجة لي ، اقف بجانبها ، هل استطيع الان رد الجميل أن أنني ساتجاهلها.

أين قلبي وعقلي في ذلك الوقت ؟

هل سيعود الان بعد ان قُتل منذ أعوام !

بالفعل قد يحتاج إلى هذه الدفعة بعد هذه ألأيام الباليه.

لا بد من استعادة روحي كما كانت من قبل، والسيطرة على نفسي بعض الوقت.

لانني الان تائه لا أعي ماذا يحدث؟

ولكن حقيقة ، أنه على حق ، كيف له إلا يكون منزعجا ، بالتأكيد يريد ان يكون لديه طفل لكي تكتمل حياته .

لم يكتمل تفكيري ، رأيتها امامي وتحمل في يدها حقيبة ،علمت حينها ان هناك شئ قد صار بينهما ، ربما تشاجرا اعتقد ذلك!

ولكن ما قالته لي لم اتوقعه بتاتا ، وما رأيته عليها كان غريبا.

انها اختي - مختلفة - ليست مثلهم ، ذلك النوع الأنثوي.

لم تكن حزينة ، لم تبكي ، بل كانت مبتسمه !

لا يشغلها ما حدث، وايضا لم يستمع لها ، ربما قد وصل اي اخر صبره معها ، لذلك اعلن الطلاق كما قالت لي :-

- انا رجعت بيتي يا ستيفن .

اخيراااا !

مبروك عليك انا ! هههههه

انا حاسه اني كنت في جهنم ، زهقت بجد ، كل يوم كان بيتكرر ومِمل .

فأجبتها وأنا في حيرة :-

- انتي بتتكلمي جد !

لا أدري الآن ، أ أبتسم أم أغضب !

هي معي الأن ، كنت افتقدها دائما ، كانت بجانبي الا ان جاء هو واخذها مني ، ولكنها قد عادت لي .

****

حاولت استرجاع كل شئ بهدووء ولكن اشعر ان هناك شئ ثقيل جدا فوق رأسي، ولا أحد يقف بجانبي .

أرى حياتي امامي وانا في هذه الحاله ، كما الاوراق تناثرت فجأه وياتي صاحبها لكي يجمعها بعد ان اصبحت متباعدة ،كم من الايام حاول ان يجمعها ، وكم من الاوقات التي مر بها لكي تظهر بذلك الشكل المبهر ، اصبحت الان لا شئ .

كما الاشجار ايضا ،اوراقها التي تجعلها اجمل وافضل ، عندما تتساقط فجأه ، تجدها بلا قيمة ، لا ينظر اليها الجميع ، لا يبالي احد بها !

ها انا الان ك الشخص الذي أصابه cancer وذبل وجهه واسودت عيناه وأصبح نحيفا، واقتلعت شعيراته من جذورها ، ها انا لا فائدة لي في الحياة ، لا يوجد لي مستقبل لأنني هنا في الحاضر بما أنا عليه حاليا ، والماضي لا اتذكره ، بل لن انساه ابدا .

اعتذر اليكم جميعا ، اعتذر عن كل هذا الكم من اليأس .

ولكن اذا كان احد مكاني لكان قد فقد عقله وأصيب بالجنون .

برغم كل ما حدث وقفت امام كل ذلك وغامرت وحاولت التحديات بنجاح ، وما تبقى داخل شئ بسيط جدا ، وقادر على استكمال ما بدأته ، لا وجود للفشل ، ولن يذهب كل ما حدث هباءا .

أنا الآن على الفراش والدماء تسير داخل عروقي بغذارة ، واشعر ببعض الالم ولا اعلم من اين يأتي هذا الوجع .

لا أستطيع التحرك وعيناي تؤلمني واشعر بالخمول قليلا !

أريد معرفة ماذا يحدث ؟

واين انا ؟

قاطعتني تلك الفتاة التي تتحرك باتجاهي وترتدي cloves وتحمل حقنة ما وأيضا هناك دواء ، المشهد غريب حقا، يحدث لي لاول مره شئ من هذا القبيل.

كانت تلك الممرضة المزعجة.

لم تتحدث لي ، بل ابتسمت فقط، مالت علي جسدي ووضعتها في ذراعي بقوه، اريد ان أحدثها ولكن فمي أشعر وكأنه ثقيل جدا ولا أستطيع تحريكه .

حاولت وعاندت طاقتي وضغضت على الأحبال الصوتية التي شعرت بأنها مُزقت، ولكن لا فائدة بل ازداد المي وقتها ، وشعرت بالعجز والضعف .

ربما ذلك من تلك الحقنة التي تضع دوائها في جسدي فيجعلني هكذا ، أم أنها تحاول مساعدتي والخروج مما انا فيه بتلك الحقنة ، لا اعلم اذا كانت تساعدني ام تقف ضدي !

كل ما أريده أن أعود كما كنت سابقا !

لأول مرة أشعر أنني عاجز ، غير قادر على نطق بعض الحروف .

أغلقت الأبواب أمام ذلك التفكير اللعين وتحدثت بهدوء إلى عقلي لكي افهمه ويفهمني ، وقلت له ان كل هذا فراغ وقريبا سنعود ربما هذا حلم او تخيلات لحظية وغدا سأكون أفضل !

فقط انتظر الساعات القادمه لانها تبين كل شئ وسأكون على ما يرام.

ما افكر به حاليا ((ماري)) حبيبتي ، أين هي ؟

كيف حالها ؟

هل تأكلين حبيبتي ؟

هل انت سعيده بدوني ؟

أعلم أنك غاضبة مني ، وتبحثين عن ابيك ! اعلم ذلك.

اعذريني حبيبتي ، فأنا الآن كالجسد الميت لا أستطيع السير لدقائق ، انظر بعيني فقط الي ما حولي ، وهي ما تبقي لي دون أن يحدث لها اي ضرر ، هي مثلك تماما ، تشبهك ، اراكي فيها دائما عندما أُغلقها واتذكرك ولكن صبرا

لا أعلم ماذا أصابني وماذا يحدث ؟

ساعات قليله وسنفهم كل ما يدور حبيبتي ، لذا لا تقلقي ساعود اليك قريبا، استودعك الله ..

كانت عيناي تغلق وحدها لذلك نمت علي الفور ، تاركا كل شئ خلفي .

اليوم التالي باكرا ، اشعر انني مختلف، افضل مما كنت عليه أمس !

ليت هذا التفكير كان صحيحا ، ليت كل ما قلته لنفسي كان حقيقيا .

لأنها جاءت لي مرة أخرى ، رايتها امامي

فابتسمت سريعا ، ولكنها نفس الحقنه ونفس ال cloves ، كالامس الذي يتكرر وبعد لحظات سانام ، ولكن رفضت هذا حاولت حديثها :-

- إزيك !

رأيتها تبادلني الحديث وتجيبني :-

- إزيك

اطمأننت قليلا ، واغازلها مرة اخري لكي اتيقن انني لست مريضا قائلا :-

- هو انا فين ؟ وايه اللي حصلي ؟

فأجابتني بكلمات ليست في موضعها ولم افهمها :-

- أنا عارفة إن العلاج ده متعب ، اسفة ، بس انت قدها .

لم افهم ما تقوله ، ربما تحاول مداعبتي واخفاء أمرا ما عني!

لذلك أُجبرت أن اسألها مرة أخرى لكي أفهم شئ يدور بعقلي الآن ، ابرهن عليه أمامي نفسي ، ف قلت لها :-

- انت جميلة اووي علي فكرة .

لم اقصد شئ ولكن أريد اثبات ما افكر به حاليا ، لعله يكون خطأ.

وما ان قلت لها تلك الجملة ، رأيتها تنظر لي مبتسمة بعد ان اخرجت هذا السن الذي وضعته في ذراعي وقالت :-

- علي فكرة الصورة جميلة جدا .

لم أفهمها ، وأخذتني إلى طريق آخر للحوار .

لكي أسألها :-

- صورة ايه؟

لتخرج من تلك السترة البيضاء التي ترتديها ، ميدالية دائرية تنقسم لنصفين ينطبقان على بعضهما البعض ، وبها صوره لوجهين ، اعرفهم جيدا .

عندما رايتهما لا استطيع كيف اخباركم ان حالي اصبح ميؤس منه ، اصبحت اصرخ بصوت مزعج ولكن هذه الممرضة لم تقل شئ لم تلتفت لي ، لذلك توقفت ، علمت حينها ان صوتي قد اصابه الشلل ، وكل ما دار بيننا منذ لحظات كانت تتحدث ولا تسمعني ، لأن صوتي لم يخرج قط.

بالفعل ما توقعته كان صحيحا ، ما كان يدور بعقلي حقيقا.

حينها ،تحول صراخي إلى دموع غزيرة ،كالامطار التي تقشعر الجسد المصحوبة بالبرد الشديد .

يا له من ماضي حزين .

لماذا فعل هذا الشخص بهما ما فعل ، لماذا؟

ليتني اعلم من هو ؟

ولكن كيف وأنا الآن عاجزا في كل شئ ، لا أستطيع السير ، ولا التحدث .

فقط عيناي هي ما تبقي.

كيف لي ان اخبر تلك المرضه ، انهما زوجتي وطفلتي .

وهما ليسو معي ، وليس باستطاعة احد الوصول اليهم.

هما الان فوقنا ، في السماء ، لتنظر ياصديقي لاعلي ستجد السماء تنظر اليك ، انظر اليها ، انها لشئ عظيم ، النجوم هناك ايضا تنير الظلام ، ابتسم إليهما ، فربما هناك من ذهبت روحه معهم، وينتظرك الآن تبتسم له ، لا تبكي يا صديقي ، من مات فهذا اجله ، لا تدع الحزن يقتلك ، أقبل عليه واهزمه، اخبره انك الفارس الشجاع الذي تحدى كل الظروف ، ولن تستسلم ابدا مهما كلف الأمر ..

انت البطل الوحيد من وجهة نظرك.

لا تأخذ برأي ي الآخرين..

لا تدع اليأس يأتي إليك وترحب به، اطرده خارج جدرانك.

اعلم جيدا انك ستصل إلى ما تريده يوما ما ، كل ما يتطلب جزء من الصبر..

كان جسدي يرتعش وعيناي تبكي ، ماذا فعلت لكي تضيع زوجتي وطفلتي ايضا.

أين تلك الليالي الجميلة التي قضيناها سويا ؟

دائما اشعر ان بعض النسمات التي تقبلني دون مواعيد مسبقة ، تأتي منها، قد ارسلتها لي ، كي لا انساها ابدا مهما طال الزمن .

لن أنسى تلك الليلة أبدا ، اليوم المظلم الذي قتلني حقا .

والله لو وجد أحد مكاني، لسقط أرضا مما قد رأيته بعيني ..

****

لا أصدق ما يحدث ، أنا أجلس في المستشفى منذ فترة ، وأشعر بتحسن ولكنني لست سعيد.

لابد من كسر هذا الحاجز ، ربما ماري هناك تنتظري ومعها تومي ، وهناك زوجتي تستعد لاحدي المفاجأت خاصتي .

الان جاءت اللحظة الفارقة في حياتي كلها ، لافهم كل ما يحدث ، هل كنت في حلم؟ أم أنه واقع بالفعل !

بعد عشرون يوما في المستشفى ، كما علمت من الممرضة، لم يأتي أحد لزيارتي طوال تلك المدة، ولكنني أشعر ببعض الراحة والقوة ، عكس ما كنت عليه.

أنتظر الليل فقط ، أنتظر الظلام لكي اهرب معه إلى بيتي الذي افتقدني !

كل شئ كان سهلا، الابواب ليست مغلقه كما كنت اعتقد ، ربما هذا لانني لا استطيع السير كما يعتقدون ، ها انا الان باستطاعتي السير ، ليندموا إذا .

لم يعتقد أحد أنني سأتحركُ سريعا ، بل لم يعلمو انني الان سأذهب بعيدا ولكن ما كان يربطني بتلك المستشفى ، هذه الممرضة التي تملك شئ يخصني ، لذلك كان يجب عليا العودة مرة أخرى .

ركضت مسرعا إلى البيت بعد أن قفزت من النافذة التي كرهتها هناك متسللا إلى الخارج بهدووء وانا ارتدي ثيابهم ذو اللون الأبيض ، وبالرغم من كل ذلك ، كان الجميع نائم ، لذلك كان الهروب سهلا وممتعا بالنسبة لي ..

الساعة الان في يدي الواحدة صباحا.

ولكن ما شعرت به كان غريبا !

أشعر أنني قد نظرت في يدي في احدي الايام من الماضي وكانت الساعة الواحدة صباحا أيضا !

اشعر ان هذا اليوم يتكرر مرة أخرى، يشبه نفس اليوم من الماضي !

ولكنني الآن ذاهب إلى البيت لأرى زوجتي ان كانت هناك أم أصابها شئ !

كم أود أن أنسا تلك الليلة المظلمة، احترق كل شئ بعدها ، لم أعد كما كنت ، ولا أعلم ايضا كيف أصبحت على ما انا عليه الان .

تتزاحم أفكاري ويتداخل كل شئ في عقلي .

الأحداث تتغير !

أرى ولا أستطيع النظر !

اتحدث ولا يمكنني النطق حرفا !

اعود ولكن ليس لي طريقا !

انني في غيبوبة ما أم فقدت عقلي ، ام فاقد للذاكرة!

أهذا حلم ولم أفق منه حتى الأن!

ولكن أي كان ما يحدث ، من يتحمل ذلك؟

****

افترق الاثنين ، احببتها كثيرا ، وقد عشقتني اكثر من روحها ..

اين هما الان ، لا أدري بأي شئ .

ها هما الآن لا يريا بعضهما البعض .

تغيرت المشاعر بينهما بعد مضي سنوات، لماذا؟

كل منهما يريد الابتعاد عن الآخر في اسرع وقت ، هي تريد نسيانه نهائيا ، وهو أيضا يريد الذهاب بعيدا عنها إلى الأبد .

لم يكتفي بالابتعاد عنها فقط ، بل ابتعد عن نفسه وعن الجميع وترك الماضي خلفه، اعتاد على الذهاب إلى إحدى الأماكن التي يلهو فيها أناس لا قيمة لهم في الحياة ، الرقص والخمور .

أصبح منهم واعتاد عليهم ، لم لكن اعلم شئ الا ان رأيته صدفة في الساعات المتأخرة في الليل ، كان مستلقيا على احد الطرق الرئيسية على بعد أميال من ذلك المكان اللعين ، لذلك عندما رأيته، فنزلت مسرعا من سيارتي وأخذته معي وأوصلته إلى منزله ، كانت رائحته كريهة من تلك الخمور التي يتناولها ، كان فاقد الوعي أيضا ، تركته في منزله وذهبت الي منزلي لاجدها هي الأخري .

سالي – أختي الحبيبة – تغيرت لم تعد كما كانت ..

اللعنه علي الحب والعشق ، الحرب عليه، اعلم انها الاقدار التي تصيبنا ولابد من الصبر ..

إلى متى الصبر يا صديقي ؟

لقد بكيت كثيرا الان......

اعلم انا ما اصابنا قد كُتب لنا منذ الولادة، ولا يجب الاعتراض ، وإلا سنجد ما نسعى خلفه بسهولة ، لذلك يجب أن يكون هناك شيئ يجعل منك قوي ، يشجعك ، يضع داخلك القوة دائما ، لتتحدي كل الظروف التي تقابلها ، وربما قد تحاول كسر عظامك ، فتقف امامها وتفوز عليها .

الان اصبحت سالي أسوأ ما يمكن .

أخجل من أن أخبركم ما وصلت إليه ، ولكن لابد أن أشارك كم أحزاني وما أمر به كما اعتدتم معي طول روايتي.

أصبحت سالي من مدمني المخدرات بكل أنواعها ، ولكن ليس لي الحق ان اعاتبها الأن ، فما فعلته لي كثيرا ، لذلك وجب علي الالتزام والصمت حتي لا أنطق بكلمات قد تؤلمها .

وهي لم تضع للالم طريق لي ، وقفت بجانبي دائما ، ولم تخذلني قط.

اخاف عليها فقط مما قد يحدث ولكن صبرا ، كل شئ في وقته .

ذلك المكان الذي وجدته بالقرب منه، لا أستطيع نسيانه أبدا ، وأخذت قرارا أن اذهب إليه بالفعل ، لأرى ماذا يفعل جون هناك .

بالفعل بعد ذهبت لبيته ولم اجده ، ذهبت مباشرة إلى هناك ، لأرى ما لم أتوقعه ، ولم اصدقه حقا..

كانت تبتسم له وهو ايضا يغازلها !

هل هي من اخذت مكان اختي !

من تلك الفتاة ولماذا تضم ذراعيها بقوة حوله وتلمس خده أيضا.

من هي ؟

****

الآن بعد ان استغرقت وقتا طويلا ، ها انا الان اقولها بصراااخ ، قد انتهيت فعلا من هذا المكان العجيب الذي شغلني دائما واردته بشده ، واتعبني حقا .

قضيت من عمري كثيرا في هذا المكان ، ما يقارب أربعة أعوام، أعمل عليه بجد !

كانت البداية عندما انتشر الخبر في المجلات والصحف ، بأن هناك زلزال قد أصابه هو والمناطق المجاورة له .

كان تحفة فنية ، وبه اشياء ممتعه ولكنه قد تُرك وحيدا وتبخر كل شئ داخله مع مرور الوقت وأصبح رمادا ودبلت جدرانه وتساقطت أوراق الأشجار التي كانت تحيطه ، أصبح مهجورا ، لا قيمة له.

لذلك قد اتخذته بيتي الثاني ، اسهر فيه ليالي ، وايضا كنت ابقي به حتى

الشروق !

العمل داخله كان ممتعا ، لانني اريد الانتقام ، لهذا السبب لم اشعر بالملل .

وكتبت أيضا بعض العقود والشروط لعالمي الجديد القادم!

من سيكون جاهزا للتحدي إذا ؟

أعلم أن ما حدث فهو ماضي وقد إنتهى ولا يجب التفكير فيه ، كل هذا فعلته ولم اتذكر اي من الاحداث ولكن هي ما كانت ناتي لي

دائما على غفله، فكان يجب البحث وراء الحقيقة ، لكي استطيع العيش في سلام ..

قريبا سأعلن عن اللعبة !

وسنري من الفائز في النهاية ؟

أنا أم هو !

لتأتي معي يا صديقي الآن لكي تري كيف صنعت ذلك المكان بيدي تلك ،لقد جعلته شئ خرافيا بعد أن كان رماداا.

من الخارج بقيت عليه كما هو ، لم اغير فيه شئ حتي لا يلاحظ أي أحد ما يدور بالداخل ، ربما يظن احدهم ان هناك من اتخذه ملجأ او بيتا له ، وأنا لا أريد ذلك .

لذلك تركته كما هو ..

أريد ان اخبركم انه لا يوجد شئ من الخارج يظهر سوي هذا الباب فقط ، وكان قديما ولم أغيره ، انه يقود إلى الأسفل..

كم من الوقت أمضيت في هذا المكان قبل أن يكتمل ما اردت بنائه في عقلي ، كم كنت متشوقا له حتى يكتمل ..

والان اجلس على المقعد الخاص بي ، بعد أن تم الانتهاء منه ، وكل شئ جاهز وعلى اتم الاستعداد .

نأتي الآن إلى وصف المكان :

يقود الباب إلى أسفل عن طريق سلم يوصلك الي القاع ، لتجد نفسك تمشي قليلا فيظهر امامك ٤ ابواب وهذه

(نصف حجم الغرفة).

والنصف الآخر من الغرفة له باب واحد فقط ولكن أين هو ؟

نعم إنه الباب الخاص بي ولن يعلم احد مكانه وكيف اصل اليه ، اعذرني صديقي فهذه امر شخصي لا يعلمه احد غيري ..

تجد أن داخل كل باب جاهز حاسوب وايضا داخل الباب الخاص بي هناك جهاز حاسوب ايضا .

ال ٥ اجهزه تتصل ببعضها البعض ولكن ما بين كل باب وآخر هناك حائط يمنع من بداخله أن يرى من بجواره والمشهد يكتمل عندما أقول لك إذا تنقلت داخل الأربعة أبواب ستجد أمامك نصف الغرفه الكبير وبها الجهاز الحاسوب ،

لذلك كل من سيجلس داخل كل باب سيراني أنا فقط ولن يستطيع رؤية من بجانبه ، ولا تقلق يا صديقي فلقد صُنع الزجاج قويا جدا ، فقد يحدث شئ خطأ لذلك كنت حريصا في كل ما أفعله !

أعلم أنك الآن يا صديقي تسأل نفسك، من هم اولائِك الأشخاص ؟

بالتأكيد أنت تعرف عددهم الآن ، فهم أربعة أشخاص .

وجدت ثلاثة منهم وتبقى واحد ولن تبدأ اللعبة بدونه ، لذلك يجب العثور عليه أولا لكي تكتمل الدائرة واضغط باصبعي علي كلمة start وتبدا اللعبة حينها ..

****

((الليلة المظلمة))

((احترق كل شئ بعدها))

لنرى ما حدث في تلك الليلة ؟

لنسترجع الماضي في وجود الحاضر خطوة بخطوة، ف لتترك كل ما يشغلك الأن وانتبه جيدا .

بعد ان انتهيت من مقابلته وانا عائدا إلى بيتي .

وقتها كنت هاربا من تلك المستشفى اللعينة متجها إلى البيت.

لأجد الأجواء هادئة من الخارج ، لا اسمع صوت ابنتي المرتفع ، وضحكاتها الطفولية، دائما ما كنت اسمعها وايضا تنتظرني ، ف لماذا اليوم لا اسمعها !

ربما نائمه او تلعب مع أمها، ام يجلسون أمام التلفاز ، لا أعلم !

فتحت باب المنزل وبدأت السير بهدووء، كي لا أُلفت إنتباهِهما ، لأن ماري كانت تجدني قبل ان اجدهم ، تعلم تحركاتي والمخبأ التي اذهب اليها .

تحركت باتجاه التلفاز لأجده مغلقا ، ولكن ظهر أمام عيني ذلك المشهد عندما كان صوت التلفاز مرتفع وقد تُرك على أحدي القنوات المخيفه ، رأيت الفيلم ، وكان مرعبا حقا ، اقتربت كثيرا ، ووضعت يدي عليه ولا أعلم لماذا ابكي ؟

ضغطت علي الزر الذي يجعله يضئ ولكنه لم يستجيب لي!

حاولت مرارا ولكن بدون فائدة ، لم اشعر بالملل حاولت مرات اخري حتي اضأت امامي ، شعرت ان روحي قد عادت لي مرة أخرى بعد ان ذهبت منذ لحظات.

اخذتني قدماي الي غرفتها ، وعندما فتحت الباب، وجدتها مستلقيه علي الفراش وقد امتلأ بالدماء!

عيني لا تصدق ما تراه ، اقتربت اكثر لكي اراها بوضوح ، لعلها تداعبني وهي مفاجاه كما تفعل ، اقتربت وانا أتصنع أنني حزين عليها ، لربّما تفتح عينهيا دون أن أراها لتجدني اخاف عليها ، وأنها حياتي وكل ما أملك ، ولكن طال الوقت وهي لم تتحرك قط !

شعرت بالقلق ، اخشي ان يكون هذا حقيقي ، ازدادت ضربات قلبي سريعا ، وبدأت ان احدثها بصوت عالٍ ، ولكنها لا تجبني ، فأمسكتها وحاولت تحريكها ولكنها لم تقاوم ، توقف قلبي واقشعر جسدي بالكامل ، وبقيت صامتا انظر اليها فقط !!

كاد التفكير ان يقتلني ، بالرغم من أنها فارقت الحياة ، هناك روح أخرى لا بد من وجودها ، هي من تبقى لي الان ، أبكي ولكن اشتياقي ل (ماري) هدأني قليلا.

بدأت أبحث عنها ، هل سأجدها ؟

وها أنا أفتح باب الغرفة ، لأجدها تجلس وتنظر إلي ، كانت تنتظرني !

لا أستطيع الرؤية بوضوح بسبب ذلك المخدر التي اعطته لي هذه الممرضه، الان اقتربت لكي اراها بوضوح لضعف نظري ، وجدتها هي مرة اخري ولكن ترتدي شئ غير الذي كانت به في المستشفى !

توقفت لانظر اليها ، لماذا جاءت إلى هنا ، وكيف عرفت مكان بيتي ايضا ؟

ولكنها قطعت كل تفكيري قائله :-

- تعالي ، واقف بعيد ليه !

لم اجد ردا ، بقيت صامتا اسمعها فقط مع النظر إليها لتقول مرة أخرى :-

- أرتاح بس واقعد وانا هحكيلك كل حاجة ، وهجاوبك علي كل الاسئله اللي بتدور في عقلك .

جلست دون ان اتحدث والاندهاش هو الشئ المسيطر علي عقلي واكملت حديثها :-

- بص ، في البدايه خالص ، الدكتور جالي وقال انتي مسؤله عن الحاله دي ، البي هو انت يعني .

انا دخلت اشوفك بقى ، واعرف الحاله اللي هتابعها كام يوم عامله ايه !

مش عارفه ليه حسيت بحاجة غريبة ،معرفش ايه السبب!!

حالتك كانت صعبه اووي .

قاطعتها قائلا :-

- هو انا ايه اللي حصلي ؟ ممكن أعرف !

أنا فجأه لقيتك قدامي واقفة وبتديني العلاج ، كأني غمضت عيني وفتحتها لقيتك قدامي .

-أكيد انتي عارفة كل حاجة عني !

-ممكن اعرف لو سمحتي ؟

ابتسمت لي واكملت :-

- انا مش عارفه بالظبط ، لأني لما سألت الدكتور ، إيه اللي حصلك !

قالي معرفش أي حاجة غير إن حد رن عليا وقالي عنك فبعت عربية وجابك هنا ..

- طيب أنتي اذاي جيتي هنا بقى ؟

لتجيب وفي عينها نظرات سعاده:-

- مش هتصدقني لو قولتلك !

نظرت اليها منتبها لكي اعلم ماذا حدث لأنها جعلتني اشتاق لما ستقوله من كلماتها الغريبة ، لذلك بقيت مستمع لاري ماذا حدث، فأكملت هي :-

- بص ، انا مش عارفة قبلها كنت بتروح بيتك ولا لا !

ولكن اليوم اللي شوفتك فيه ، هو اللي خلاني اعرف بيتك وكمان بدات افهم حكايتك اي وبالفعل وصلت لكل حاجه عنك ، واللي اثبت لي برضو ، الميدالية دي، عشان كدا حبيت اعرف كل حاجه واشوف ايه اللي بيحصل معاك.

لا افهم ما تقوله ولكنني لم اقاطع حديثها حتي تنتهي فأكلت :-

- الغريب بقى انك دايما كنت موجود ف المستشفى ، ف لما شوفتك برا ، عقلي وقف واستغربت وقلت ازااي !

مشيت وراك لحد بيتك وكمان استنيتك لما ترجع المستشفى ، ف فهمت كل حاجة بقا .

كنت انظر اليها وانا لا اعلم اي ماتتحدث عنه ، أصبحت قلقا ، وقلت لها :-

- أنا مش فاهم أي حاجة خالص ، روحت فين ومشيت منين ووصلت فين ؟

وانتي جيتي ورايا ليه ، وازاي رجعت !

ايه الحاجات اللي انتي بتتكلمي فيها دي!

رأيت بعض الغضب علي وجهها ، ليس لأنني لا افهمها بل انني علي استعجال دائم لذلك قالت بصوت مرتفع :-

- اصبر ، اصبر هتفهم كل حاجة !

انا لما خلصت اليوم ده ومشيت ، وانا راكبة العربية، بصيت لقيتك راكب في عربية جنبي ، وانت مكنتش بتبص حواليك ، لا قدامك وبس ، وكأنك مركز في حاجه ، قلت لنفسي يمكن يكون حد شبهك ، ف مكنتش عارفه ارجع بقا المستشفى اشوفك هناك ، ولا

امشي وراك وأكمل ، ولكن في النهاية مشيت وراك ، واشوف لو كنت انت فعلا ، ازاي وانت مكنتش بتتحرك اصلا !

قاطعتها في غضب :-

- بس انا معملتش كل اللي بتقوليه ده .

فأجابتني بغضب :-

- ازاي يعني !

امال انت قدامي دلوقتي بتعمل ايه !

وانا قاعدة مستنياك تيجي .

دا علي أساس ايه بقي !

في هذه اللحظة تذكرت (ماري) ، أين هي؟

تركتها بالفعل وذهبت للبحث عنها ، بعد ما رأيت والدتها مُلقاو على الفراش والدماء غزيرة ، كنت أشعر بالموت .

لم أجدها في البيت ، صعدت إلى فوق المنزل ، لاجد حذائها موجود على حافة السطح اقتربت ونظرت إلى أسفل ، ولكن الرؤية ضعيفة قليلا ولكن هناك شئ علي الطريق ، لاعود وانزل واخرج سريعا واجدها بالفعل أمامي ..

لماذا فعل هذا السافل كل هذا بهم ، أي قلب يملك .

بكيت واحترق قلبي، وشعرت بالنار التي تاكل في جسدي !

وعزمت على انتقامي من ذلك الشخص الذي فعل هذا !

دخلت غرفتي وجلست دون أن أنطق حرفا ، ولا أتحدث ، وبقيت استمع اليها فقط وانا ابكي ، لتلاحظ هي ما ظهر على وجهي من حزن ، واخبرتها كل ما حدث !!

****

من تلك الفتاة التي رأيتها معه ، قصدت ان اذهب الي ذلك المكان وحدي ، لكي اعرفها جيدا ، ان كان لها سبب في ما حدث ، أم أنها بريئة من تلك التهم التي اقولها عليها ، لذلك دخلت وانا اعلم ماذا سأفعل واعلم ان هناك بعض الصعوبات التي سأواجهها ولكن يجب معرفة الحقيقة..

رأيته تقف معه ويتحدثون سويا ، حاولت السيطره علي نفسي قليلا وبدأت في الهدوء لكي لا يراني احد وانا في حالة غضب ويشك ف الأمر ، لذلك وضعت الابتسام على وجهي لكل من يراني ، وانتظرتها حتي تكون بمفردها ، رأيتها تتحرك واعتقد انها

تذهب لقضاء حاجتها ، لذلك كانت هي الفرصه الوحيده ، ذهبت خلفها مباشرة ، اعلم ان ما افعله الان خطأ ، ربما يعتقد أحد أنني هنا لغرض آخر ، ولكنها الفرصه الوحيده يجب استغلالها .

دخلت عليها بهدوء لاجدها تقف أمام المرآة تعدل ثيابها ، فقلت لها :-

- اذيك .

لتنظر لي غاضبه وتقول :-

- مين انت ؟ وبتعمل ايه هنا ؟

فأجبتها في هدووء :-

- انا معايا اكتر !!

وأخرجت من جيبي نقودا كثيرا ، ورأيت في عينها السعاده لرؤيتهم .

لتجبني وهي مبتسمه :-

- عايز تيجي امتي ! حدد معاد ؟

لكي اجبها ضاحكا :-

- انا ممكن اديكي فلوس اكتر من كدا ومش عايز حاجه منك ، انا بس عندي كام سؤال عايز اجابتهم وهمشي علي طول !

فأجابتني في قلق :-

- اوعي تكون من الشرطة وجاي تاخد معلومات عني وعن أصحابي والمكان ؟

ارتفعت ضحكتي :-

- لا لا متقلقيش .

لتبتسم هي الأخرى وتقول :-

- امال عايز ايه ؟

الآن بدأت التحدث في الأمور المهمة فقلت لها :-

- انتي تعرفي الشخص اللي برا ده من زماان !

لتجيبني وهي لم تفهم :-

- شخص مين ؟

لأكمل انا وأوضح لها :-

- الشخص الي كنتي قاعده معاه من شويه .

لتقول لي :-

- مين ده ! انا اعرف كتير .

فاخرجت من محفظتي صورة له كي تتعرف عليه .

لتجيبني في دهشة :-

- ايواا اعرفة .

ولكنها توقفت عن الحديث وأنهت هذا الحوار قائلة :-

- بعد اذنك بقى عشان عايزة امشي ..

وتحركت سريعة إلي الخارج دون أن أكمل اسئلتي !

ولكنها قد تركت رقمها في ورقة عندما كنت قد عرضت عليها المبلغ ونسيتها حقا لالتقطها الآن ويصبح رقمها معي.

وكتبت أسفل الورقة إسمها

((ديانا وجدي))

لذلك ارسلت اليها رسالة أن تأتي الساعة السادسة وتركت لها عنوان المكان الذي ستأتي إليه. ..

****

الان قد استيقظت مما كنت فيه ، ولا اعلم لماذا أخبرتها كل شئ عني .

في البداية كانت تؤلمني بتلك الحقن ، ام الان فهي امامي وقد اخبرتها ما حدث لي بالكامل ..

ولقد أخبرتني اسمها ((صوفي)).

ولكن من اين اتت هذه الفتاة

وقبل أن تذهب أعطتني تلك الميدالية الخاصة بي لافتحها واراهما يبتسمان لي، شعرت بالحزن وبكيت كثيرا ولكنها ظهرت امامي لتقول لي :

لا تبكي حبيبي ، اكمل ما بدأت ، لا تستسلم ابدا !

بالفعل استجبت لها وها انا الان على وشك البداية لنذهب معا يا صديقي ولنري ماذا سيحدث؟

اعلم ان مايكل الان ينتظرني بشدة منذ آخر مقابلة بيننا ، فجاء الوقت لكي ارسل له الرسالة

((بأن ينتظرني في ال ٧ وتركت العنوان له ايضا))

ولم انسي مورا ف كنت قد اخذت رقمها من سالي وارسلت لها ايضا ان تأتي في تمام السابعة والنصف .

وكان معهم دانييل هو الآخر ..

لذلك اكتملت الدائرة الآن ، وهما الاربعة معي وقد أرسلت إليهم جميعا .

ف لتبدأ اللعبة والتشويق الأن !!

السادسة جاءت ((ديانا)) في معادها، ولقد اخبرتها ان رقمها المحدد للغرفة التي ستدخلها هو (١) .

وانتظرت أن يأتي ((مايكل)) بجوارها في الغرفه رقم (٢).

وقد جاء قبل معاده ب ٥ دقائق لانه ينتظرني بشغف وانا انتظره ايضاا !

وصلت ((مورا)) في تمام السابعة والنصف . وكانت رقم الغرفه تبعها (٣).

وجاء بعدها دانيل ليأخذ الغرفة الاخيرة ورقمها (٤).

الجميع الان كل واحد منهم في غرفته وينظرون الي الغرفه الكبيره المقابله – غرفتي– في انتظاري .

وبعد ان تم التاكيد انهم يجلسون في أماكنهم ، وأمام أجهزتهم الخاصة بهم .

لأدخل انا مرتديا قناعا و ثيابا غريبة لكي لا يعرفني أحد؟؟

وبدأت في الجلوس وهم ينظرون لي في دهشة وأنا لا أعطي لهم اهتماماً !

جلست وبدأت في تصفح جهازي الا ان جاء امامي ملف سُمي (المرحلة الاولي) .

((مرحلة السؤال))

في هذه المرحلة هناك ثلاثة أسئلة سأرسلها لهم ، وهما :

١ – هل هذا اسمَك/ اسمِك الحقيقي ؟

٢ – اين كنت/ كنتِ في تلك الليلة ،

ال ١ صباحا ؟

٣ – من الشخص الذي يشغلك / يشغلكِ الآن ؟

انتظر الان الرد على هذه الاسئلة التي ظهرت أمامهم !

ولتعلم يا صديقي ما الذي يحدث الآن ؟

هؤلاء الاشخاص الأربعة لن يعود أحد منهم كما كان ولكنه سيأخذ فتر. زمنية ثم سيتذكر كل شئ بعد انتهاء المفعول .

ربما شهر او اثنين أو أكثر.

لذلك بعتذر لهم جميعا ، لان هذا خارج عن ارادتي ، كان لا بد من هذا لكي يستجيب الجميع لما سأقوله .

أعلم أن هذا غير قانوني ، ولكنها فترة وسيعودو كما كانوا..

ولكن الاهم الي اين سيذهبون بعد هذا اللقاء حتي انتهاء مفعول الدواء الذي سأعطيه لهم ..

بعد ان انتهت المرحلة الأولى ، أجلس الآن لكي لفحص إجاباتهم ، كل واحد على حده.

وبعد دقائق تم استبعاد اثنين منهم .

وعذرا لن استطيع اخبارك يا صديقي ماذا كانت إجاباتهم!

حتى يصبح التشويق هو العامل الأساسي بيننا ، لانني قد اتفقت معك على هذا من البدايه !

بعد أن تم استبعاد (ديانا ودانييل) ، هما الآن يجلسون فقط في اماكنهم ، إلى أن أذن لهم بالتحرك .

الآن تأتي المرحلة الثانية

((مرحلة الجواب))

بعد أن تم استبعاد، دانيل، وديانا ،كان لا بد من أخذ شئ منهم ، لكي اخلطه مع الباقيين !

لذلك اخذت إجابة دانييل ووضعتها أمام مايكل ، وايضا اجابة ديانا وضعتها أمام مورا !

وكانت هذه المرحله الثانيه فقد أرسلت اليهم تلك الرسالة :

هذه الاجابات ماذا تمثل لكم ؟

وكانت اجابتهم لاشئ ، لم يتعرف كلاهما على اجابات دانييل وديانا .

بالفعل فلم يعرف بعضهما البعض ولكن قريبا سيلتقيان .

كان لا بد من استبعاد شخص والإبقاء على آخر لنذهب إلي المرحلة الثالثة وكان مايكل هو المتبقي الان.

وسميت المرحلة الثالثة

((مرحلة المواجهة))

في هذه المرحلة بالرغم من كونه لم يفعل شئ إلا أن نظراته كانت غريبة، لا أعلم لماذا ؟

الآن ما الذي سأفعل بعد ما انتهيت منهم، ولم يكن أحد منهم القاتل !

لم يكن هناك أي من الحلول سوي اخذهم معي إلي البيت ، حتى يعود كل منهم إلي وعيه بعد إنتهاء مفعول التخدير.

وقد اخفيتهم عن الاجواء كي لا يراهم احد ولكي يبتعدو عن الجميع ..

ولكن هذه الأخبار التي انتشرت في الآونة الاخيرة كانت تقلقني !!

****

نعم ما زلت مختفيا ولن يجدني أحد !

انا الذي سيقرر متى الخروج، وليس أحد آخر .

(ستيفن)

أنا من صنعت هذا الإسم ،

كان لديه اسما آخر ، ولديه أسرته ، ولكنه عندما أخذ المال واستجاب لعرضي ، سلبته من الحياة كلها وأصبح لي !

قدمت له عرض لا يُرفض كي يوافق على القواعد والشروط الخاصة بي، ويذهب إلي عالمي الذي

اصنعه ..

ولتعلم أيضا أنني من قتلت زوجته، وطفلته !

تركته تائها وحيدا يبحث عني، وأعلم أنه لن يجدني مهما حدث .

والرسالة الأولى كانت مني .

لا تتعجب ولكنك ستفهم كل شئ رويدا رويدا.

كان نص الرسالة الثاني التي كتبتها ولم يخبر ولم يقرأها أمامكم :

((هناك تحت فراشك علبة ما قد وضعت بها زجاجة بداخلها سائل كيميائي ، سيجعلك أقوى بكثير ، ولقد احضرته لك؛ لاننا سنبذل مجهودا شاقا معا ، لا أحد يعرف عنه شئ، فهو حديث جدا ، اطلع الي النشرة الداخلية وستفهم كل شئ يخصه، وفي تلك اللحظة التي سوف تتجرعه ويسري في عروقك ستصبح شخصا آخر ، أتركك الآن !!))

لم يكن يعلم أن هذا الدواء سيجعله لي ، نعم لقد كذبت عليه وأحضرت ورقة زائفة ووضعتها داخل الزجاجة ، حتي يتأكد من الدواء، ومن ثم يتناوله في الحال ..

لذلك أنتظر ظهوري ، وهناك أشياء أخرى ستصدمك ولن تتوقعها ، وربما قد تُجن، كما سأجعله يُجن عندما يعلم أنني من فعل كل ذلك به ..

أراك قريبا في الجزء الثاني !

إلى اللقاء يا صديقي ..

آمانيديشيا

عندما تختفي الحقائق وتتداخل الأمور
تظن أنك متحكم في كل شيء
وتفاجأ أن هناك من يتحكم بك
ويتلاعب بأفكارك العبقرية
لتجد نفسك عاجز تمامًا عن فعل أي شئ
مهما كان بسيطاً
حينها يكون الشك في الجميع هو أول سبيل
لتحليل هذا الغموض ومحاولة فهم ما يحدث

تصميم الغلاف: أميرة الصفتي